روايات غادة

باتريسيا هاردنغ

# زوجة بالاسم

www.elromancia.com

مرمورية

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

وكيل التوزيع الوحيد في الكويت
الظمي للنشر والتوزيع
تلفون ٣٧٢٧٨٩٩

# غـــادة

## زوجة بالاسم

باتريسيا هاربمان

جلست كارا باوليت بحفلة زفاف كاملة مع فستان من الساتان وأزهار برتقالية. لكن ذلك الحلم تبدد عندما التقطت هي في وضع تفاهم مع مانيو جوردان الوسيم المدمّر - قبل دقائق من المؤتمر الصحفي الذي سيعلن فيه عن حملته لعضوية الكونغرس الأميركي. لكي تنقذ صورته الشعبية، هي أصبحت عروسته المزورة... وطلاق سريع بعد الانتخابات.

لكن عندما اقترب ذلك اليوم، علمت كارا أنها لم تكن محصّنة ضد سحر مرشحها الساحر. هل يمكنها في الواقع أن تقع في حب بلا أمل مع الرجل الفقط الذي اتخذها زوجة... بالاسم فقط؟

# - ١ -

أمسكت كارا بارنيت بإحكام عجلة القيادة ونظرت شزراً عبر الطريق العام رقم ١٥ الضبابي الغامض. أشكال متعملقة من أشجار الصنوبر الشاهقة ظهرت في الأفق على كل جانب من الطريق الريفي الذي يؤدي الى الجبل الى كابين العم جيمس.

هل هي أخطأت المنعطف؟ هي تعجبت. هي كانت تأمل العكس، لأن الرعد كان يهدر من بعيد والسماء اتخذت شكلاً منحوساً.

الوقوع في عاصفة ربيعية سيكون نهاية ليوم منحوس، أكدت كارا لنفسها بكآبة. أولاً كان هناك

فشل في العمل. كاخصائية للعلاقات العامة في حماية المستهلك في واشنطون، دي. سي.، أمضت كارا الشهرية الأخيرية تنتظر أنظمة تفتيش السلامة الأكثر صرامة. لكنها اكتشفت هذا الصباح أن الفاتورة التي قدمتها كانت متوقفة في اللجنة. مع تأجيل الكونغرس لإجازة ثلاثة أسابيع، لم يكن هناك أمل بتمريرها هذه الجلسة.

ثم كانت هناك المخابرة المذلة من واين ليل - المحامي الوسيم الذي كانت كارا تتواعد معه لحوالي نصف سنة، تقريباً منذ أن جاءت الى واشنطون وشهادة البكالوريا في العلاقات العامة تحت إبطها. لعدة أشهر سابقة هو كان يضغط حملته - محاولاً جعلها تنتقل من الشقة في جورجيتاون التي تشترك فيها مع جيل ساندرز الى شقته. لكنه مؤخراً خفف الضغط. وهي أطلقت تنهيدة ارتياح، حتى بعد ظهر هذا اليوم، عندما اتصل بها هاتفياً ليعلمها أنه لن يراها لأن غلوريا فيرغسون قد انتقلت لتعيش معه.

تلك الشقراء المبيضة التافهة، أرغت كارا وأزبدت. هي قد تكون أكثر فتنة مني، لكنني أعتقد أن ذلك لم يكن هاماً. نظرت كارا بانتقاد في المرآة، وتفحصت جدائلها السوداء، ووجهها الذي على هيئة قلب، وعينيها البنفسجيتين الواسعتين، غير مدركة



تماماً لجهدها للجمال الحقيقي. هل كانت هي مخطئة، تعجبت كارا، لتتحول عن عرض واين؟ هو دعاها بالموديل القديم.

«لكن تلك هي طريقتي» تمتمت بعنف لنفسها عندما تمسكت بعجلة القيادة بشدة. «أنا أريد رجلاً خاصاً يشاركني بقية حياتي وليس مجرد نزوة تدوم عدة أشهر. أنا لن أنتقل مع أي رجل ما لم نكن متزوجين!».

تأملت كارا عبر الأشهر القليلة الماضية، وتذكرت فترة عندما اعتقدت أن واين قد يكون ذلك الرجل. الحصول على دفع كبير منه كان تجربة عنيدة في البداية. لقد جاء وقت عندما هي أصبحت جاهزة للحب.

والدا كارا قتلا منذ ست سنوات في تحطم طائرة، وهي أمضت معظم حياتها منذ ذلك الحين في مدارس داخلية خيالية، ومخيمات صيفية، وكلية بنات حيث كان هناك قلة من الرجال الجديرين لكي تتواعد معهم. هي كبرت مكتفية ذاتياً ومستقلة في تلك السنوات، لكنها كانت جائعة للمحبة. هي كانت متشوقة لتنتقع بالاطراء الذي سكبه واين عليها.

لكن بعد عدة أشهر، شيء ما بداخلها شدها الى الوراء بإلحاح. هي بدأت ترتاب بأن خطط واين

نحوها لا تشمل أجراس الزفاف. مع ذلك هي لم تستطع أن تقاوم التعلق بالأمل في أنها قد تستطيع أن تحول علاقتهما الى ما تريدها أن تكون عليه. ولم يكن هناك شك حول ذلك ـ رغم شكوكها أنه قد يأتي، فرفضه قد آلمها كثيراً.

زميلة غرفتها جيل حاولت أن تكون مواسية. لكن كارا لا تريد تعاطف أي شخص. هي أرادت أن تكون وحيدة لتصنف مشاعرها. وهكذا هي حزمت حقيبتها بين عشية وضحاها، وغادرت واشنطون، في عز زحمة حركة السير، واتجهت الى كابين العم جيمس في مقاطعة فريدريك الريفية. على طول الطريق هي توقفت لشراء بعض البقالة التي تلزمها لتمضية نهاية الاسبوع.

داست كارا فجأة على الفرامل. هي كانت غارقة في أفكارها لدرجة أنها أغفلت المنعطف المؤدي الى الكابين. بعد الرجوع والتحول، هي انطلقت على الطريق المتعفن. نقط كبيرة من المطر بدأت تضرب على زجاج السيارة.

أوقفت كارا السيارة في فسحة بجانب الكابين. عندما أطفأت المحرك، انفتحت السماء. أنهار من المطر بدأت تنهمر على المظلة المتينة التي بناها العم جيمس عندما كان لا يزال رئيساً للحزب.



كان جيمس هو الشقيق الأكبر لوالدها. وللمرة الألف هي تعجبت لماذا هو، وليس والديها، الذي نجا من حطام طائرة تلك الشركة. لكن عندئذ هو كان دائماً محظوظاً.

للسنوات الست الماضية، هو كان الوصي عليها، يدفع رسومها في المدرسة والمخيم. لكن عندما تكون في منزله خلال الاجازات، هو دائماً يبدو مشغولاً، ومنهمكاً جداً في نشاطاته السياسية بدلاً من اعطاء المزيد من الاهتمام لها.

كانت هناك دائماً هدايا ثمينة مثل حيوانات عملاقة محشوة، وغرفة مليئة بالأثاث الفرنسي الريفي وأجهزة ستيريو. لكن بالنسبة لكارا، ولا واحدة من تلك عوضتها حقيقة عدم وجوده في البيت على العشاء.

أرغمت نفسها لتكون مستقلة، لكن عندما تخرجت وحصلت على وظيفة، هي لا تزال متألمة لأنه بدا مرتاحاً لأنها انتقلت من البيت.

تركت وراءها جميع الهدايا الثمينة في منزله واحتفظت فقط بثيابها، والسيارة، ومفتاح كابين عمها في الجبال الذي أعطاها إياه، مع السماح لها باستعماله طالما هو ليست لديه خطط للترفيه عن خلانه في حفلة الصيد.

لكن الوقت كان باكراً جداً لموسم الصيد.

وهكذا، في تسرعها للإبتعاد، هي لم تزعج نفسها للقيام بالتحقق المعتاد مع سكرتيرته قبل أن تهرب الى جورجيتاون.

نظرت كارا خلسة خارج نافذة السيارة. الآن هي استطاعت تحليل مخطط الكابين عبر المطر الهاطل. لم تكن هناك اشارة تدل على توقف المطر. ربما المجيء الى هنا كان غلطة، بعد كل ذلك. هي ارتجفت. لقد كانت دائماً أكثر برودة في الجبال. والرطوبة كانت نافذة. لكن العودة الى واشنطون الآن ليست موضع سؤال.

أعتقد أنني سأتبلل تماماً قبل أن أتجفف ثانية، فكرت. بتصميم هي فتحت الباب، تعثرت عبر بركة المياه الموحلة الى مؤخرة السيارة، وسحبت حقيبتها ومحفظة يدها، وحملتهما الى مدخل الكابين. عندئذ قامت برحلة أخرى عبر المطر الهاطل لاستعادة البقالة التي اشترتها.

مع تحويل كل شيء الى المدخل، هي أطلقت تنهيدة ارتياح وحاولت ازالة نقط الماء عن رموشها السوداء الكثيفة. عندئذ هي فتحت الباب ودخلت بسرعة الى الملجأ المألوف للكابين.

نقلت كارا أكياسها المبللة من البقالة الى المنصة التي تفصل المطبخ عن منطقة الجلوس ونظرت الى



الموقد الهائل. شكراً للسيد جورج ماسون من القرية الذي كان قد أشعل النار. ما كانت تحتاجه هو أن تخلع بنطلونها الجينز المبلل وكنزتها الصوفية وتجففهما.

عبرت الغرفة، وبحثت عن عيدان الثقاب الطويلة التي يحتفظ بها العم جيمس هناك وبسرعة أشعلت ورقة تحت وسادة الحطب الجاف. في لحظات قفز اللهب الدافيء، وألقى ظلالاً طويلة عبر الغرفة.

رفعت كارا حراماً صوفياً مطوياً من ظهر كرسي جلدي ومدته أمام الموقد. ثم بدأت تفتش في حقيبتها عن منشفة وفرشاة. بعد لحظات هي خلعت كنزتها المبللة من فوق رأسها.

«هذا أفضل» تمتمت عندما خلعت قبقابها، وبنطلونها الجينز، ومرتدية فقط ثياباً داخلية حريرية، جففت نفسها بالمنشفة ثم بدأت تمشط شعرها بجانب حرارة كتل الحطب المتوهجة.

ضوء النار لمع بدفء على بشرتها البورسلينية. وهي شعرت بالوهج من كتل الحطب المشتعلة يذيب أثر الرعشة الباردة من ثيابها المبللة.

مسترخية ومرتاحة أخيراً، هي نظرت حول غرفة الجلوس الفسيحة للكابين. مصباح الكيروسين النحاسي احتل طرف الطاولة. توجد كهرباء في

الكابين، لكن كارا عرفت أن المصباح يبقى جاهزاً للإستعمال في حال انقطاع التيار - وهو حدث غير شائع في هذا المخبأ الجبلي النائي.

كان المطر لا يزال ينهمر على سطح الكابين، وكارا تعجبت إذا ما العاصفة قطعت التيار الليلة. لكن ذلك لا يهم، أخبرت نفسها. هي لن تشاهد فيلم ليلة الجمعة على أي حال، حيث أن موقع الكابين يعيق حتى الاستقبال الهامشي للتلفزيون. والليلة هي ليست في مزاج للإستماع الى الراديو.

تمددت كارا على الحرام المطوي، وتركت دفء النار يهجعها في تعب مسالم. حتى أنها استطاعت أن تسمح لعقلها بالتجول الى موضوع واين الآن بدون الشعور بالانزعاج. عندما هو سمع عن الكابين، هو أراد الحضور معها الى هنا، تذكرت. لكنها كانت خائفة مما قد يحدث فيما لو كانا وحيدين معاً في مثل هذا المكان المنعزل.

هل كان من الواجب أن أسمح له؟ هي سألت نفسها. لكنها عرفت بالفطرة أن الجواب كان لا. لا تقلقي حول واين أكثر، هي قالت لنفسها. لقد كان مريحاً بشكل مدهش ووسناناً بجانب النار.

انحرفت قليلاً، فانتشر شعرها الاسود في ستارة كثيفة فوق كتفيها، عندما شعرت بهبة ريح عندما فتح



الباب فجأة.

منصرفة عن الأمن السلمي الذي شعرت به، أدارت كارا رأسها وفتحت عينيها البنفسجيتين. هناك في المدخل وقف رجل غريب قوي أسمر.

نظرة من الدهشة ومن ثم الغضب، امتزجا مع شيء ما لم تستطع كارا أن تسبر غوره تماماً، عبرت ملامح الرجل عندما صفع الباب وأغلق المسافة بينهما في بضع خطوات طويلة.

مذعورة، تمسكت كارا بمنشفتها وحاولت تغطية نفسها. لكن الغريب لم يجد عائقاً. أمسك بمعصمها بيد حديدية، وسحبها بدون رحمة لتقف على قدميها. المنشفة أفلتت من أصابعها.

«بحق الشيطان ما الذي تفعلينه هنا؟» سأل. ممسكاً بكتفها، هزها هزة قوية أرسلت صدمة كهربائية في عروقها.

«أنا أطلب تفسيراً منطقياً لكونك نصف عارية في كابيني» قال متوعداً، وعيناه تحرثان جسمها. «اذا كانت هذه واحدة أخرى من محاولات بيل ثورب لتخوناني، فكلاكما ستندمان على اليوم الذي اتفقتما فيه على هذا المشروع!».

احتاجت كارا لحظة لتستفيق من تلك الصدمة المبدئية ولتجد صوتها. «كابينك؟» استطاعت أخيراً

أن تتفوه بمزيد من السلطة أكثر مما شعرت. «هذا هو كابين عمي ولدي تصريح باستعماله. فقط ما الذي يعطيك الحق بالدخول الى هنا وتهديدي؟» صرخت، واندفعت نحوه بقبضة يدها. لكنه فقط ضحك على محاولتها الدفاع عن نفسها.

«اقطعيها» حذرها.

نافثة بالغضب، أخفضت كارا ذراعيها المرتعشتين. متجاهلاً ثورتها، رفع الغريب المنشفة عن الأرض وألقاها اليها.

«غطّ نفسك» قال بخشونة. «أنا ليس لدي وقت لاحدى فتيات ثورب، مع أنني يجب أن أعترف بأن لديه ذوقاً أفضل مما كنت أفتكر» قال، ومرر عينيه باستحسان فوق جسمها النصف عاري.

حدقت كارا اليه عندما لفت المنشفة حول جسمها. حاولت أن تتذكر شكله، لكي تعطي أوصافه للشرطة.

بالرغم من خوفها، هي أرغمت نفسها على دراسته بانتباه. رغم أنها لم تلتقيه من قبل، هو بدا مألوفاً بشكل غامض، كأنها رأت وجهه مرة على شاشة التلفزيون أو في الصحف. ربما هو كان مطلوباً على لائحة مكتب المخابرات الاتحادي.

كان عليها أن تعترف بأنه كان وسيماً بطريقة قاسية



لا ترحم. شعره الاسود الكثيف، رمادي قليلاً عند الصدغين، يلمع بنقط من الماء. عيناه الرماديتان، متباعدتان، والأنف منحوت بقوة والذقن أعطته نوعاً من الغطرسة. هو كان طويلاً، أكثر من ستة أقدام، مع جسم رياضي قوي بكتفين عريضين وورکين ضيقين. القماش الرطب لسرواله الصوفي والقميص الفانيلا تعلق على ذراعيه وفخذيه الكثيري العضلات.

عندما تكلم، كان صوته عميقاً ومتذبذباً، لكنه لا يزال متوعداً قليلاً.

«أنا هنا للقاء مع جيمس بارنيت غداً. وحيث أن لدي عملاً هاماً في فريدريك هذا المساء، فقد دعاني لقضاء الليلة هنا كي نبدأ العمل مباشرة في الصباح».

«حسناً هذا سيء للغاية» أجابت كارا. «لا يمكنك قضاء الليلة هنا. عليك أن تجد وسائل أخرى للراحة».

«كلانا نعلم أنه ليست هناك وسائل أخرى للراحة هنا» أجاب بخشونة، واستدار ليتراجع عن المدخل.

حالما استدار ظهره، التقطت كارا الجينز والكنزة، جافين الآن من حرارة النار. ارتدت الجينز وكانت تناضل لتجد فتحتي الذراعين في كنزتها عندما سمعت الضحكة الساخرة للغريب.

«الآن تلك صورة هامة ـ بكونك تعملين ستريبتيز

بالعكس. ربما بيل ثورب صنع معي معروفاً بعد كل هذا».

كلماته وضعت أعصابها على الحافة. رفعت الكنزة فوق رأسها، وحررت ضفائر شعرها. ضاقت عيناها الواسعتان، وقالت، «إسمع، يا سيد، أنا لا أعرف بيل ثورب الذي تتحدث عنه ولا أعرف لماذا أنت هنا، لكن من الأفضل لك أن تخرج من كابين عمي قبل أن أستدعي الشرطة».

«من الخير أن تحاولي» قال بتسلية. «لكنني أعلم أن هذا الكابين لا يوجد فيه هاتف».

كان على صواب هي أدركت بهلع. العم جيمس كان دائماً يفتخر بحقيقة أن هذا كان مكانه المنعزل حيث لا أحد يستطيع الاتصال به الا عن طريق رسالة بواسطة جورج ماسون في القرية.

«حسناً. اذن أنت تبقى! لكنني سأخرج من هنا» تعجبت، وخطفت محفظتها وحقيبتها واتجهت الى الباب.

«هل تغادرين بدون حذائك؟» المتطفل المجنون نادى قبل أن تغلق الباب.

كانت لا تزال تمطر بشدة، والوحل الطري كان بارداً وكثير الانزلاق تحت قدميها العاريتين.

«أنا أفضل الموت على العودة الى هناك» تمتمت



بعنف. هي تعثرت عبر الفسحة وزحفت الى سيارتها.

عندما عاد المحرك الى الحياة، فتح باب الكابين وخرج الرجل الطويل، وخطا باتجاه السيارة وصرخ شيئاً ما عن الطرق. مصابة بالهلع، أرجعت كارا السيارة وحاولت أن تخرج من الفسحة والى الطريق القذر. لكن عجلاتها دارت بدون جدوى.

عندما وصل الغريب الى مقبض باب السيارة، أطلقت العنان للمحرك، فأرسل رشة من الوحل على سرواله وقميصه الباهظي الثمن. هي سمعته يشتم. بعد لحظة هو فتح الباب وخطف مفاتيح السيارة.

«ماذا تعتقدين نفسك فاعلة، أيتها البلهاء الصغيرة؟» بخشونة يداه القويتان أمسكتا بها، وهي شعرت بنفسها تسحب من خلف عجلة القيادة.

«أبعد يديك عني» اعترضت، وحاولت أن تقاومه. لكن في قبضته، كان نضالها بدون جدوى. هي شعرت نفسها ترفع في الهواء، وتلقى فوق كتفيه، ومن ثم هو خطا عائداً الى الكابين.

«أنت وحش، أنت حيوان!» صرخت، وضربت في غضب عاجز على ظهره العريض. لكنه تجاهل الضربات.

في لحظة هما كانا عائدين الى داخل الكابين. بيد واحدة هو فتح الراديو. عندئذ هو أنزل كارا على

الاريكة، وأمسكها بجانبه بما يشبه الملزمة. أنغام أغنية شعبية صدرت عن الراديو.

«ما هذه؟ موسيقى للتعذيب؟» سألت كارا، ونظرت اليه بعنف. لكن غضبها تحول الى خوف عند النظرة الحادة المفاجئة على وجهه.

«هذه ليست فكرة سيئة» تمتم. أمسك بمؤخرة عنقها، وأدنى وجهها ببطء الى وجهه. أرادت أن تصرخ لكن الصوت مات في حنجرتها عندما فمه الدافيء غطى فمها.

تصلب جسمها في غضب، لكن الضغط الشديد لشفتيه أثار ردة فعل هي لم تتوقعها - حرارة غريبة سرت في أوصالها كاللهب عندما شفتاه استكشفتا شفتيها. هي لم تشعر هكذا عندما قبلها واين.

أصبحت غارقة في هذا الاحساس الجديد لدرجة أنها لم تلاحظ التغير في نشرة الراديو - لكنه لاحظ. في الحال هو وضعها جانباً ليرفع صوت الراديو.

شعرت كارا كأن ابريقاً من الماء المثلج قد انسكب علي بشرتها المحمومة وهي أدركت بهلع أنها كانت فعلاً تستمتع بقبلته.

«ماذا تعتقد أنك فاعل...» بدأت تشهق. لكن آسرها ضغط يده السمراء القوية على فمها.

«هدوء» قال. «هذا هو ما أريدك أن تسمعيه».



«... فيضان هائل يجتاح مقاطعتي فريدريك وغاريت... تحذير للمسافرين. الطريق العام رقم ١٥ هو أربعة أقدام تحت الماء وغير صالح للعبور. يتوقع أن تتراجع مياه الفيضان في الصباح الباكر».

«نحن سنبقى محجوزين برفقة بعضنا، للوقت الحاضر» قال، مبتسماً بسخرية. «لا أحد منا يستطيع مغادرة هذا الكابين. نحن ملتصقين ببعضنا طوال الليل».

محررة نفسها من قبضته، قفزت كارا لتقف على قدميها.

«حسناً، نحن قد نقضي الليلة معاً، لكن من الأفضل أن تصدق بأننا سنكون في غرفتين منفصلتين» هي عصفت.

«يا عزيزتي، أنت آنسة شابة لائقة. ألا تعتقدين أن مسرحيات فيكتوريا قد ولت الى غير رجعة؟» هو توقف، وتأملها. «تقولين أنك لم تسمعي باسم بيل ثورب وتزعمين أن لديك تصريحاً لاستعمال هذا الكابين - إذن يجب أن تكوني احدى صديقات بارنيت. أنا سمعت أنه يحب النساء الصغيرات. لكن بكل أمانة، أليس هو كبير لدرجة تكفي بأن يكون والدك؟».

«هو أكبر من والدي بخمس سنوات» قالت المرأة

الشابة. «أأنت لم تستمع لكلمة أنا قلتها؟ جيمس بارنيت هو عمي. وأنا كارا بارنيت. الآن أعتقد أن من الأفضل أن تخبرني بالضبط من تكون» هي تحدت، ووضعت يديها على وركيها.

«كابنة شقيق سياسي كما تزعمين، يبدو أنك لست على اطلاع بالشؤون العامة، أليس كذلك؟ أنا ماتيو جوردان ـ أنت تعلمين، السياسي الشاب المتفجر الذي يتحدى آلة الخط القديم للسيطرة على الحزب في ماريلند».

طارت يد كارا الى فمها لتخفي شهقة الدهشة. فجأة سقط كل شيء في مكانه. شاهدت صورته كل يوم تقريباً في الصحف وعلى شاشة التلفزيون، لكن الوساطة لم تعط العدل لمظهره الجميل وفحولته الضاغطة.

حالياً هو سيناتور ولاية ذو سجل محسود في آنا بوليس، هو أعلن مؤخراً ترشيحه لمقعد الكونغرس الاميركي مكان بيل ثورب في الدائرة السادسة. وحملته لديها مسؤولية شخصية مرموقة للناخبين.

لكن سحابة من الارتياب عبرت ذهن كارا. لماذا كانت هذه الجولة الليلية لسياسي ماريلند للقاء العم، الذي يمثل السياسيين للخط القديم للولاية؟ مات جوردان يجب أن يكون عميل دفة آخر بعد كل ذلك ـ



يغدق الوعود وليست لديه نية للوفاء بها. والطريقة التي عاملها بها الليلة تجعل من السهل تصديق ذلك.

«إذن أنت فقط واحد من لعب العم جيمس» اتهمت.

«عمك وأنا سنعقد مؤتمراً صحفياً هنا غداً. يمكنك قراءة ذلك في صحف بعد الظهر. حتى ذلك الحين، الموضوع مغلق» هو أطلق نظرة قاسية.

كانت كارا تفتش في ذهنها عن جواب لائق عندما اتسعت عيناها في دهشة. كان مات جوردان قد بدأ يفك أزرار قميصه الفانيلا، وكشف عن صدر مليء بالعضلات مغطى بشعر أسود.

عرفت كارا أنه يتوجب عليها أن تنظر بعيداً، لكنها وجدت نفسها عاجزة عن جر عينيها عن جسمه المكتمل التناسق. صورة حول كيفية الشعور لو التقطت بين هذين الذراعين واستسلمت على ذلك الصدر ومضت في ذهنها. بغضب هي طردت تلك الصورة المزعجة.

عضلاته تماوجت عندما هو ألقى القميص بلا مبالاة على الصوفا وبدأ يفك البكلة النحاسية لحزامه الجلدي.

«بكل تأكيد أنت ستخلع ثيابك أمامي؟» شهقت.

«لماذا لا ـ التذبذب لعبة عادلة» أجاب. «بالاضافة

الى ذلك، أنا منقوع بالبلل ومغطى بالوحل من ثورة غضبك في السيارة. أنا أريد أن أستبدلها بثياب جافة. وأنا أقترح أن تفعلي نفس الشيء. أنت تبدين كقطة غريقة».

توردت كارا حتى جذور شعرها الاسود. كان مات جوردان يفك سحاب بنطلونه وفي لحظة هو سيصبح عارياً.

ممسكة بحقيبتها، هربت عبر غرفة النوم الى الحمام الملاصق لها، وأوصدت الباب خلفها. هي ضغطت رؤوس أصابعها الى صدغيها، وحاولت تهدئة أفكارها المضطربة. انفعالات عديدة كانت تتسارع عبر دماغها لدرجة أنها كانت عاجزة عن تصنيفها.

مات جوردان أزعجها بطريقة لم يفعلها رجل آخر من قبل ـ ولا حتى وأين بضغطه المستمر لتشاركه في سريره. ما هو الخطأ عندي؟ هي سألت نفسها باشمئزاز. أنا يجب أن لا أفقد السيطرة هكذا. انني أتصرف كتلميذة مراهقة. أنا سأراهن بأنني لو وقفت على أرضي لاستطعت كشف خداعه. لكنها في أعماقها هي عرفت أنه لم يكن خداعاً.

بحزم هي طمست الصورة الساخرة لمات جوردان من عقل عينيها، وركزت اهتمامها على وجهها



الخاص في المرآة. انني أبدو فوضى، هي فكرت. وأزاحت الى الوراء ضفيرة سوداء عن جبهتها.

ربما سأكون أكثر قدرة على التعامل مع الوضع بعد الدوش، هي فكرت. بدأت كارا تخلع الكنزة المبقعة بالوحل من فوق رأسها. لكن الحركة ذكرتها بالطريقة التي عيني مات جوردان أطالتا فيها النظر اليها في بداية المساء. بسرعة، هي تحققت من قفل باب غرفة الحمام. لقد كان موصداً بإحكام. مطمئنة، هي خلعت ثيابها، وفتحت الماء، ووقفت تحت الدوش.

الرذاذ الدافيء جعلها تشعر بالانتعاش وبارتفاع معنوياتها. أنا أستطيع التعامل مع مات جوردان، هي فكرت. هو ربما يجذب كل امرأة جذابة يلتقيها. وكلهن جميعاً يبتهجن لتلقي اهتمام رجل صاعد الى السلطة. لكن ذلك لن ينجح معي، هي أكدت لنفسها بحزم.

بعد عشر دقائق هي خطت من تحت الدوش. برشاقة هي لفت نفسها بمنشفة حمام حمراء كبيرة وجدتها في الخزانة وجففت شعرها بالنشافة، ومشطته ورتبت ضفائرها. ثم بحثت في حقيبتها عن ثياب جافة.

بعد ارتداء ثيابها، وضعت قليلاً من أحمر الشفاه على شفتيها الشاحبتين. الآن هذا أفضل، هي

فكرت، وأعطت الصورة التي رأتها اطراقة استحسان. لكن في اللحظة التالية تحول رضاها الى اشمئزاز فمسحت أحمر الشفاه بمنديل. هي لا تريد من مات جوردان المتغطرس أن يفكر بأنها تفعل أي شيء خاص لكي تجذبه.

فتحت كارا باب الحمام وخرجت الى غرفة النوم. عبر الغرفة، ووضعت حقيبتها بجانب السرير. بعد ذلك هي أخذت شبشبها وجلست على السرير لترتديه. لكن الفراش تمايل تحتها وهي قفزت واقفة على قدميها. لماذا يضع عمي فراشاً مائياً هنا، هي فكرت، وأعطت الفرشة دفعة براحة يدها لإثبات شكوكها. القيل والقال الذي سمعته منذ أن غادرت يجب أن يكون صحيحاً. وأنا التي اعتقدت بأن العم جيمس يستخدم هذا المكان لحفلات الصيد. لا عجب اذا أحد خلانه أخذ فكرة خاطئة عني.

كانت كارا على وشك الجلوس على كرسي خشبي هزاز قرب النافذة، عندما هبت رائحة البيض واللحم عبر باب غرفة النوم. هي تناولت فقط لقمة للغداء. والآن هي الساعة التاسعة، هي فكرت، ونظرت الى ساعة يدها. هي كانت جائعة!.

بسرعة هي ارتدت شبشبها وأطفأت نور غرفة النوم. فتحت كارا الباب المؤدي الى الغرفة الرئيسية



للكابين. من مكان وقوفها في الظل، استطاعت مراقبة المطبخ المضاء بدون أن تشاهد.

مات جوردان، مرتدياً جينز وبلوفر رمادي مفتوح عند العنق، كان واقفاً عند منصة المدفأة، يحرك بمهارة مقلاة البيض. على مقربة كان هناك طبق من شرائح اللحم الهشة.

راقبته كارا في صمت. كان عليها أن تعترف بأنه كان هناك شيء ما مغناطيسي حول مظهره الجميل. ملامحه كانت محددة بقوة. كان عنقه عاموداً برونزياً متكبراً فوق البلوفر المفتوح. جسمه، مع أنه كثير العضلات، يتحرك برشاقة عجيبة. بالرغم من نفسها، شعرت كارا بعواطفها تتجاوب مع جاذبية فحولته. لكن جزءاً واحداً من عقلها بقي بارداً.

لا تستسلمي بسرعة، هي قالت لنفسها بعنف. أنت قلما تعرفين ذلك الرجل ـ وما تعرفينه عنه كله سيء. هو سياسي انتهازي مغرور والذي هو في بعض المعاملات القذرة مع العم جيمس. ضاغطة على شفتيها، هي دخلت الى الغرفة.

نظر مات جوردان ورحب بها بابتسامة ودية. لكنها ما كانت لتتجاوب بنفس النوع.

«هذا عظيم» قالت بطريقة لاذعة. «أنا أستطيع أن أرى أنك رجل ذو مواهب عديدة. أنت تستطيع أن

تقلي اللحم والبيض كالرجل الذي يتعامل مع النساء».

«كوني عازب فقد شحذت مهاراتي في نواحي عديدة» أجاب، مكشراً الآن.

«أنا سأراهن فقط» أجابت، غاضبة لأن التورد انتشر من جديد على خديها.

اقتربت لتسحب كرسياً عند طاولة المطبخ. لكن يداً قوية على كتفها منعتها. هي استطاعت أن تشعر بأنفاس مات جوردان الدافئة على عنقها.

«ليس بهذه السرعة» قال. «أنا لن أقوم بكل العمل بينما أنت تجلسين الى المائدة كسيدة مجتمع. قومي بإعداد التوست والقهوة. ثم قومي بتحضير المائدة».

مع أن كارا أخذت تغلي من أسلوبه، فهي أدركت أن طلبه كان عادلاً. عضت على شفتها السفلى كيلا تجيب، هي شرعت في اتباع ارشاداته.

كان المطبخ مخططاً لكفاءة شخص واحد. صف من الخزائن الخشبية عبر الحائط حوت جميع الأطباق والفضيات الضرورية. كانت كارا مدركة لوجود ماتيو جوردان عندما تجاوزته وهو واقف عند الموقد. أسلوبه أزعجها، وهي لم تستطع الا أن تضرب الأطباق على المائدة وتقعقع أكواب القهوة قبل أن تملأها.



«هوّني عليك» قال. «أنت لا تريدين أن يجد عمك كل أواني المطبخ مهشمة، أليس كذلك؟».

«أنت تستطيع أن تتحمل ذلك. وعلى أي حال، لا يهمني ما يجده العم جيمس».

«ألا تحبين عمك؟» استعلم، وثبتها ببرود بنظرة تقييم.

«هو قد يكون قريبي الوحيد، لكنه دائماً لديه المزيد من الوقت للسياسة بدلاً من ابنة أخيه اليتيمة» أجابت. مع ذلك هي عرفت داخلياً أن اظهار غضبها كان في الواقع موجهاً الى الرجل الذي جلس قبالتها، وليس الى عمها جيمس.

حدق مات جوردان اليها بغموض، لكنها تجاهلت النظرة الاستجوابية في عينيه عندما هي بدأت تأكل اللحم والبيض اللذين سكبهما لتوه. الشوكة الأولى جعلت كارا تدرك كم هي كانت في الواقع جائعة. هي ركزت على طعامها، متجاهلة الرجل المزعج الذي كان يشاركها الوجبة البسيطة. لكن حالما اختفت اللقمة الأخيرة من طبقها هي نظرت لتجد عيني مات مثبتتان عليها في نظرة ثاقبة.

«أعتقد أن الطهي الذي قمت به لا يمكن أن يكون رديئاً» ألمح.

«تقريباً أي شخص يستطيع أن يقلي البيض»

أجابت. «لكن ربما كاتب دعايتك قد يحوله الى مشهد عظيم. من تلك الحملة الاعلانية على شاشة التلفزيون. أي شخص سيعتقد أنك سوبرمان في الخفاء. وهذا بعيد جداً عن الحقيقة».

رفع مات حاجباً عند انتقادها. «ربما من الأفضل أن تفسري نفسك بصورة أفضل قليلاً» تحداها.

«ما أعنيه هو أن حملتك لا تظهر أي جانب انساني منك. أنت بحاجة الى النزول من عليائك الذي وضعتك فيه اعلاناتك وتظهر أنك تستطيع أن تنتمي الى الشعب الحقيقي ـ ككائن بشري حقيقي».

«وما الذي يؤهلك لكي تخبريني كيف أدير حملتي؟ من أين حصلت على هذه الثروة من التحليل الانتقادي؟» هو رد عليها.

«أنا أخصائية علاقات عامة مع مواطنين لحماية المستهلك» أجابت بسخرية. «أنا أعرف كل ما يجري مع الشعب».

«وكم مضى على وجودك معه؟ ستة أشهر؟».

شعرت كارا بوجهها يزداد سخونة. كيف عرف؟ لكن مات جوردان لم يعطها الوقت للدفاع.

«أنا مهتم دائماً بالتقرب الجديد» قال بنعومة. «ماذا كنت ستفعلين لو كنت تديرين حملتي؟».

«أنا سأحاول أن أصورك أقل من إله التنك. أنا



سأظهرك ككائن بشري يستطيع أن ينتمي الى أناس آخرين» عينا كارا اتسعتا بإثارة لدى كيف ستكون الفكرة التي ومضت في عقلها لإدارة حملة سياسية رئيسية.

«تلك فكرة معقدة» قال عندما أرجع كرسيه عن المائدة ووقف. «لماذا لا نجرب بعض أفكارك الآن» اقترح، ودار حول المائدة ووضع ذراعيه على كتف كارا. «أنت لا تعلمين كيف يمكن أن أكون في الواقع غير قابل للإنحناء» أضاف بصوت أجش.

كان عقل كارا متعثراً بالفوضى. هل هذا السياسي الهام سيصغي في الواقع الى رأيها؟ تعجبت. لكن هي لديها وقت قليل للتفكير. مات جوردان سحب كرسيها بقوة بعيداً عن المائدة. بحركة سريعة هو أمسكها تحت ابطيها ورفعها بنعومة لتقف على قدميها.

«أعتقد أن الاريكة هي المكان الأنسب لوضع بعض نظرياتك قيد الممارسة» حدث كل شيء بسرعة لدرجة أن كارا تشوشت تماماً. مذهولة هي سمحت لنفسها بأن تنقاد الى غرفة الجلوس. لكن عندما هو أنزلها على الاريكة هي فجأة أدركت نواياه الحقيقية.

«أنت في الواقع لست مهتماً بخبرتي بتاتاً» اتهمته، وحاولت تحرير نفسها من الطوق الفولاذي لذراعيه.

لكنه تجاهل اعتراضها.

«يا كارا، ألا تستطيعين أن تشعري بالكيمياء بيننا؟» تمتم، وشفتاه على شعرها.

حاولت أن تنكر ذلك. لكن دفء أنفاسه على عنقها ورائحة الفحولة لجسمه القريبة من رائحة أنوثتها كان لها تأثير مدمر على حواسها. هو مسح شعرها، وداعب البقعة الحساسة خلف أذنيها عندما شفتاه مسحت قبلات خفيفة كالريشة على عنقها.

لهيب الزئبق سرى في عروق كارا. بإرادتهما ذراعاها تسللا حول عنقه. فجأة، وبدون حساب هي أرادت أن تلائم التقوسات الطرية لجسمها الى صلابته غير المستسلمة.

أحاسيس هي لم تحلم بها دغدغت أعماق كيانها. لقد بدا كأنّ مات جوردان قد سيطر على جسمها. كل قبلة، وكل لمسة، ضربت وتراً حساساً لدرجة أنها لم تجد القوة للمقاومة.

ضوء تحذير ومض في دماغ كارا. هنا هي كانت تحت اغراء رجل هي عرفته منذ أقل من ثلاث ساعات. هي أرغمت نفسها للجلوس على الاريكة وقالت في صوت متهدج، «أعتقد أن هذه المناقشة السياسية قد أفلتت من أيدينا، يا سيد جوردان».

«لو انك استسلمت لمشاعرك الحقيقية،



فباستطاعتنا أن نضع استراتيجية لحملتي في الليل» قال، محاولاً اعادتها الى عناقه الدافيء.

لكنها ابتعدت جانباً وقفزت واقفة على قدميها. هي لم تنظر الى الوراء حتى وصلت الى باب غرفة نومها.

عينا مات الرماديتان كانتا قاسيتين. «سمعتك كمزعجة لا تزال متماسكة، يا آنسة بارنيت. لكن دعيني أؤكد لك أن الأولويات لم تنته بعد» هو هددها.

غير راغبة بسماع كلمة أخرى، كارا صفعت الباب وأدارت المفتاح بصوت مسموع. ذلك الرجل استغفلها مرتين، هي فكرت. أوه كم أكرهه، هي أضافت، وعبرت الى السرير وسحبت الاغطية بطريقة وحشية. هي بدأت تنفش الوسائد، بضربات قاسية عندما فكرت بالطريقة التي يضحك عليها بها الآن. هي أخذت تزرع الغرفة، لكنه كان من الصعب تهدئة عواطفها.

مرتجفة، هي نظرت خارج النافذة. المطر كان ينهمر من جديد، وهي تستطيع الآن سماع الهدير الخافت للرعد من بعيد. كم هي تمنت لو تستطيع فتح الباب للسماح بدفء النار بالدخول الى غرفة النوم. لكن ذلك كان مستحيلاً بوجود مات جوردان

داخل الكابين.

أضاءت كارا سخانة الفرشة المائية وعبرت الى الحمام. هي فركت أسنانها بالفرشاة وغسلت وجهها قبل أن ترتدي بُسرعة فستان نومها. ناظرة الى نفسها في المرآة، هي أدركت أن فستان نومها كان فاضحاً أكثر مما تذكرت. لكن الأمر لا يهم طالما أنها لا تخطط لرؤية مات جوردان الا بعد أن تكون مرتدية كامل ثيابها في الضباح.

زاحفة الى الفرشة المائية، هي رفعت الاغطية الى ذقنها. تمايلت الفرشة تحت ثقلها والشراشف ما زالت باردة. الحركة غير المعتادة جعلت من الصعب الشعور بالارتياح. من أجل الدفء، هي سحبت ركبتيها الى أعلى ودفنت رأسها تحت الاغطية، تاركة ثقب هواء صغير للتنفس. كيف يمكنني أن أنام؟ هي فكرت، وشعرت بالفرشة المائية تتحرك تحت جسمها. في الخارج، في الغرفة الرئيسية، هي استطاعت أن تسمع مات جوردان يحرك النار. هل قفل باب غرفة نومها قوي كفاية ليبقيه بعيداً؟ هي تعجبت. لكنها عرفت أنه يجب أن يكون، حيث أن العم جيمس يتأكد دائماً بأن كل شيء في كابينه هو الأفضل.

لقد كان من الصعب على كارا أن تستكين، لكن



أحداث اليوم تركت ضريبتها على جسمها وكذلك على عقلها. أخيراً هي انجرفت في نوم مزعج مقلق.

فجأة هي اهتزت من حلم مزعج بواسطة اصطدام مخيف فوق رأسها. جالسة منتصبة، سمعت نفسها تصرخ. هل الصوت المصم للآذان كان جزءاً من كابوس؟ إنه لم يكن حلماً ـ شيء ما حدث. اهتز المنزل عندما اصطدام آخر طرق مسامعها وهي تلفتت حولها بهلع، ونظرت أخيراً. كان الجبس يتساقط من فوق حيث غصن شجرة ضخم برز عبر السقف. الغصن الثقيل اهتز، ونثر الماء المثلج حول الغرفة.

رفعت كارا الاغطية ونزلت عن سريرها. هي بحثت عن مفتاح النور ورفعته. لكن لم يحدث شيء. في نفس الوقت، هي سمعت صوت مات جوردان المهتم عبر الباب المغلق.

«يا كارا، ما الذي حدث؟» هو استجوب بسرعة. هي استطاعت أن تسمعه يحاول فتح القفل.

«أنا... أنا لست أدري» تلعثمت، وشعرت بالدوار والانحراف. عندئذ فقط أخذت الشجرة تئن ثم مالت أكثر على السقف. غصن مر خلال شعرها الاسود الكثيف، وأمسكها سجينة. هي صرخت من جديد برعب هيستيري. كلما ناضلت، كلما اشتد تمسك الاغصان الشوكية.

«افتحي الباب» أمر مات جوردان. لكنها كانت عاجزة عن الاطاعة.

«حسناً، اذن قفي بعيداً. أنا سأدخل» هي سمعت القفل يخلع تحت ضربة كتفه القوية. في لحظة هو كان بجانبها. هو استوعب الوضع في نظرة واحدة واعية، فخلص شعرها المعقد وحملها بين ذراعيه القويتين. هي شعرت بالفانيلا الناعمة لروبه على خدها.

«هذه الشجرة قد تسقط في أية لحظة» هو قال. «دعينا نخرج من هنا. رفعها بخفة بين ذراعيه، وحملها الى غرفة الجلوس حيث جلس ولفها بلطف بالحرام الذي كان لا يزال ممدوداً أمام النار.

تعلقت كارا بجسمه القوي كطفلة خائفة، مهتزة عندما ومض البرق ثانية قرب المنزل.

«هذا مريع» هي بكت.

«حسناً، أنت في أمان الآن» هو واساها، وداعب شعرها بلطف وهو يهدهدها بين ذراعيه. يداه القويتان كانتا لطيفتين بشكل مدهش عندما دلكتا مؤخرة عنقها وكتفيها. تدريجياً هي استرخت بين ذراعيه.

«أرجوك، لا تتركني وحيدة» تمتمت عندما التصقت به أكثر. كجواب هو طوقها بذراعيه بشدة.

تفكيرها الأخير قبل أن تنجرف في نوم هادىء كان



أن عناقه كان أشبه بالميناء الهادىء في العاصفة. هي لم تكن واعية عندما هو أنزلها بلطف الى الحرام، وتمدد بجانبها، وغطاها معه بدثار سحبه عن ذراع الاريكة.

استيقظت كارا بحافز مفاجيء. هي أدركت فجأة الأحاسيس العديدة المزعجة. كتفاها كانا باردين، لأن الحرام انزلق في الليل تاركاً جسمها العلوي مغطى فقط بفستان النوم الحريري الشفاف. واستطاعت هي أن تسمع أصوات اغلاق أبواب سيارة في الخارج ووقع أقدام تقترب من المنزل.

«كانت الطرق موحلة وأنا لم أكن متأكداً بأننا سننجح» قال صوت.

«أوه، هيا، أنت ستسير عاري القدمين عبر أمطار موسمية للوصول الى مقابلة كهذه» رد صوت مجيب.

«فقط كن سعيداً لأن هذا المكان هو على أرض مرتفعة ولم يتوجب على جوردان أن يسبح للوصول اليه الليلة الماضية».

«يا الهي، أنظر الى تلك الشجرة» تعجبت أنثى. «لقد اخترقت السقف. انني لأعجب اذا كان جوردان على ما يرام».

في اللحظة التالية فتح باب الكابين وعدة أشخاص ازدحموا في الغرفة. ثرثرة المتطفلين توقفت في

الحال عندما لاحظوا الشخصين اللذين لا يزالان متعانقين على الأرض أمام موقد نار ضخم. كارا حدقت في هلع عندما انبلجت الحقيقة.

«أوه، لا!» هي ارتجفت، ولاحظت الملامح المصدومة في سبعة أزواج من العيون تنظر اليها. كان واضحاً بماذا كانوا يفكرون. ملامح الدهشة، والغضب، والحزن، والتسلية الخبيثة ارتسمت على وجوههم عندما حدقوا الى جسمها النصف عاري المشبك تحت جسم مات جوردان القوي النائم.

«حسناً الآن، هذه صورة جميلة» علق رجل بخبث، وكشر ورفع الكاميرا المعلقة حول عنقه الى وجهه. برز زر الفلاش، وفي اللحظة التالية جلس مات جوردان

«بحق الجحيم ما الذي يجري؟» تعجب، ورفع خصلة من شعره الاسود انزلقت على جبهته وحدق الى جمهور الصحافيين ورجال التصوير الذين يواجهونه.

«ألا يجب أن نكون نحن الذين يوجهون السؤال؟» نطق صوت انثوي. نظرت كارا الى المرأة الطويلة ذات الشعر الأحمر في طقمها الصوفي الجميل التي صدرت عنها الملاحظة. العينان الخضراوان القاسيتان لذات الشعر الاحمر تحولتا الى وجه العم جيمس



الذي لا يزال مندهشاً.

«أنا فهمت فأنت تزود سياسييك بفوائد هامشية» ألمحت بخبث. تورد أحمر زحف على وجه الرجل العجوز. حاجباه الكثيفان اجتمعا معاً في غضب عندما هو استوعب المعنى.

«انتظروا حتى نرى هذا الشخص على أخبار الساعة السادسة» أضافت. «مات جوردان لن يبدو كفارس في درع براق عندما يشاهد الناخبون ما تحتويه نشاطاته الاضافية».

مصور تلفزيون صوب كاميراته الى الشخصين المذعورين أمام موقد النار. لكن القوام القصير للعم جيمس تدخل بينهم.

«دقيقة واحدة فقط» قال، ومسح العرق عن حاجبه. «يمكن أن تحاكموا لاقتحام خلوة اذا نشرتم...» بحث عن الكلمات، «اذا صورتم مشهداً حميماً لزوجين في شهر عسل بدون إذنهما، من الواضح أن جوردان وابنة أخي لم يدركا أننا سنأتي باكراً ـ الطرق كانت تحت الماء الليلة الماضية كما تعلمون» قال، مفكراً بسرعة.

كارا فغرت فاها. ملامح الدهشة من المتطفلين مختلطة بالضحك العصبي حيث مسامعها. هي توردت.

«أوه لا» تعجبت كارا، «نحن كنا... أعني أنا كنت» تلعثمت. لكن تفسيرها قاطعه مات جوردان بسرعة إذ أمسك ذراعها العليا، ولف أصابعه القوية حوله بإحكام. هي جفلت.

«كوني هادئة. أنت أوصلتنا الى هذا. لا تزيدي الأمور تعقيداً» تمتم من بين أسنانه. «مسيرة حياتي على كف عفريت».

عبثاً هي حاولت تحرير ذراعها من قبضته الحديدية. نظرت الى عمها طلباً للنجدة، لكنها التقت فقط بنظرته العابسة. ملامحه القاسية أخبرتها بأن تكون صامتة. بغموض كانت كارا مدركة للمرأة الشابة الشقراء وراء عمها مباشرة. تقدمت المرأة لتلمس ذراع جيمس في محاولة يائسة لتهدئته. لكن السياسي الغاضب أبعدها.

هي يجب أن تكون احدى صديقاته الجديدات، فكرت كارا بسرعة. لكن نظرة عمها المليئة بالمعنى أعادت الوضع بسرعة الى متناول يدها.

بمهارة أعلن السياسي العجوز الى المشاهدين الفضوليين. «نحن لم نخطط لإعلان هذا حتى نهاية المؤتمر الصحفي، لكن الوقت مناسب الآن ـ فابنة شقيقي كارا بارنيت ومات جوردان تزوجا في احتفال خاص بالأمس. هما حضرا الى هنا لشهر عسل قبل



المؤتمر الصحفي للسيد جوردان».

ثرثرة مثيرة وضحكات عصبية ملأت الغرفة.

«انت بالتأكيد تستطيع الحفاظ على السر، يا فرانك» سمعت كارا صحافياً يوخز رجلاً طويلاً بشعر لا لون له.

«حسناً، حتى مدير الحملة يجب أن لا يقول كل شيء» أجاب بضعف.

«كم مضى على خطوبتكما؟» ألح الصحافي. لكن قبل أن يتمكن مدير الحملة من الاجابة، صوت عال في الجمهور أكد نفسه.

«في أية مقاطعة تزوجتما؟» استعلمت محررة التلفزيون ذات الشعر الاحمر بحدة من مات جوردان. «أنا متأكدة أن مشاهدينا سيسحرون ويحبون معرفة كل التفاصيل» شددت على كلمة «يحبون»، لكن التعبير على وجهها كان أي شيء عدا الدفء.

«يا مات ـ ألست أنت الشخص الخبيث ـ الذي يهرب مع مثل هذه الفتاة الصغيرة» أطلقت نظرة دماثة متسلية الى كارا. «أنت مليء بالمفاجآت ـ لكنني أنا هكذا».

التفتت الصحافية لتواجه كارا، أحمر شفاهها القرمزي اللامع خطط ابتسامة متشددة. «أنا كنت أعمل عن كثب مع مات، وأنا مهتمة بضمان حصوله

على صحافة جيدة» هي غردت. «وهكذا من الطبيعي أن أكون مسحورة بهذا التطور الرومنطيقي الرهيب» عيناها الخضراوان المقيمتان حرثتا فوق فستان نوم كارا الأزرق الشفاف.

«أنا فيرا كالدويل» هي تابعت. «أنا واثقة بأنك شاهدتني على أخبار القنال ١٢. أنا متخصصة بالقصص السياسية».

شعرت كارا بأنها مضحكة ـ مثل سكرتيرة حمقاء التقطت على حضن رب عملها وبلوزتها مفتوحة. لكنها لم تقض سنوات في مدرسة البنات الداخلية حيث كانت الصراعات الشفهية هي الحدث اليومي بدون أن تتعلم طريقة للدفاع عن نفسها. متمالكة قوتها، هي نظرت الى محررة التلفزيون الأنيقة الثياب».

«لا، أنا لا أعتقد ذلك، لكن أنا فقط لدي وقت لمشاهدة مزيد من المحطات المحلية الهامة» ردت عليها كارا. تورد غير جذاب من الغضب عبر بحذر وجه المحررة، لكن قبل أن تسنح لها الفرصة لتأخذ بالثأر، كارا، مصممة على الاحتفاظ بكرامتها، وقفت وسارت بتصميم الى باب غرفة النوم النصف مفتوح. لكنها كانت مرغمة على التوقف بسرعة عندما تذكرت الشجرة. بسرعة هي عبرت الغرفة من جديد، واعية



تماماً لعيني كل شخص على جسمها النصف عاري، واختفت في غرفة نوم الضيوف. حالما أغلقت الباب خلفها، هي انهارت على السرير، مشوشة، وغاضبة، ودامعة.

كانت فقط تحاول أن تتمالك نفسها عندما بعد عدة دقائق مات جوردان، حاملاً حقيبته وحقيبتها، انضم اليها.

«كيف تجرؤ على ذلك» صرخت نحوه بغضب، ونظرت من حيث كانت لا تزال ممددة على السرير. «كيف يمكنك أن توافق على أننا تزوجنا؟».

«ماذا يمكنني أن أفعل غير ذلك؟» أجاب، ووضع الأمتعة وأمسك كتفيها العاريين بيديه القويتين الدافئتين. «الآن استمعي لي. أنت أدخلتني الى هذا وعليك أن تخرجينني منه. نحن يجب أن نتزوج».

«نتزوج!» صرخت. «هل أنت مجنون؟» في الحال وضع جوردان يده القوية على فمها وأبقاها هناك بالرغم من مقاومة كارا لتحرير نفسها.

«اهدائي» قال. «هل تريدينهم أن يسمعوك هناك؟ الآن استمعي لي. ستفعلين كما أقول. نحن سنتزوج. بأسرع وقت ممكن ـ بعد ظهر هذا اليوم، اذا كان بالامكان».

مخلصة نفسها منه، هي هربت الى الجانب الآخر

من الغرفة، واضعة مسافة السرير بينهما. يداها تمسكتا بحافة المكتب الخشبي الكبير للإستناد.

«هذا لا يطاق» هي أنّت. «ماذا سأفعل؟» لكن حتى عندما نطقت بتلك الكلمات، سلسلة من الصور ومضت بإغراء عبر عقلها. هي رأت صديقاتها وزميلاتها في العمل يتطلعن بدهشة وحسد عندما يسمعن اعلان زواجها من مرشح الكونغرس الوسيم - وحزن واكتئاب واين لدى سماع النبأ. هي شاهدت غيرة العينين الخضراوين للمحررة الحمراء الشعر عندما مات جوردان ابتسم لعروسه الجديدة المفترسة. وأخيراً، رأت جسمها الناعم المستسلم ينصاع للعناق القوي لمات جوردان. برعشة هي اعترفت لنفسها أن هذه الصورة الأخيرة هي الأكثر إثارة من الجميع.

لكنها بسرعة طردت الصورة الأخيرة من ذهنها. هي بكل بساطة لا تسمح لنفسها بأن تكون منجذبة الى هذا الانتهازي السياسي الذي لا يطاق. الزواج كان هاماً جداً الى كارا. هي عرفت أنها عندما تتزوج فسيكون ذلك لأجل الحب. مات جوردان كان غريباً لم يحب أو حتى يكترث لها. أنا لا أستطيع العيش مع ذلك النوع من العلاقة، هي قالت لنفسها. شعرت بالوحدة وعدم الحب لفترة طويلة جداً. لا، الزواج



كان هاماً جداً ليؤخذ بهذه السهولة.

فجأة هي أصبحت مدركة لنظرة مات جوردان التقيمية. هي نظرت وتوردت. عيناه كانتا تجولان بتأمل فوق قوامها النصف عاري.

«ربما الزواج بيننا لن يكون بهذا السوء، على الأقل لفترة» هو تسلى بصوت مرتفع.

رافعاً عينيه الى عينيها، هو سار عبر الغرفة. بالنسبة الى كارا هو بدا أشبه بوحش مفترس يسعى وراء فريسته. متشوشة بالهدف الذي قرأته في عينيه، هي تراجعت فقط لتجد نفسها قد صيدت في الزاوية بين السرير والخزانة الضخمة.

رفعت يديها عبثاً لتردع تقدمه، لكنه فقط أمسك معصميها في قبضة ملزمة قوية ومبتسماً، هي رفعت يديها فوق رأسها، فشبكها بعجز بين فحولته الغامرة والجدار. عيناه الرماديتان الباردتان تسللتا بتفحص فوق ملامحها الناعمة، وأخيراً استراحتا على شفتيها الناعمتين المنفرجتين. هو أحنى ببطء رأسه الاسود، وانتقل فمه ليمتلك فمها. مذعورة، أغلقت كارا فمها في خط دفاعي صلب، لكن بدون عائق، واصل مات تحسسه لشفتيها، وقبلته متطلبة بإلحاح.

عاجزة هي حاولت أن تخلص جسمها من هجمته التي لا ترحم. لكن جهودها بدت فقط أنها تزيد من

رغبتها.

ضد ارادتها، هي شعرت بفمها يخدعها وشفتيها الرطبتين تنفرجان، مرحبتان بقبلاته. موجة دافئة من الرغبة سرت في أوصالها.

رافعاً رأسه، ابتسم مات بخبث في عينيها البنفسجيتين العميقتين. «شاهدي ما أعنيه» قال. «أنت تعلمين، أنا لن أكون مندهشاً اذا كان لديك شيء كهذا في عقلك الليلة الماضية عندما توسلت لي بأن لا أتركك. إنها لن تكون المرة الأولى التي تقع فيها آنسة شابة في شرك الزواج من عازب وسيم».

كلماته غلفتها كريح باردة، جرفت شهوتها السابقة المحمومة. مفتحة العينين، هي حدقت اليه غير مصدقة. هو كان في الواقع يقترح أنها صادته بإمعان في هذا التعاقد غير المطلوب، الخداع لمثل هذا الزعم جعلها ثائرة من الغضب. بشرتها الشاحبة ازدادت شحوباً مع الغضب. اذا كان هو متغطرساً كفاية ليفكر أنني خدعته الى هذا الزواج الخالي من الحب، هي فكرت، اذن ربما كان ذلك هو نوع الزواج الذي يستحقه.

«نعم» أجابت من بين أسنانها، «أنا سأتزوجك!».

«أنا افتكرت هكذا» علق بخبث، عيناه تومضان بخطورة. هو ابتعد عنها وأعطى جسمها نظرة سارقة



أخيرة.

لكن نظرته تكسرت فجأة بطرق عاجل على الباب. «من الأفضل أن تخرج الى هنا» قصف صوت مدير حملته فرانك آدامز. «هؤلاء المحررون أخذوا يشعرون بالانزعاج».

لاعناً بنعومة، تحول مات جوردان عن عروسه المستقبلية. بعد لحظات هو ارتدى ثيابه وغادر الغرفة بينما كارا راقبته في غضب صامت.

مع ذلك لم يطل بها وقت الغضب، فبدأت بأفكار ثانية حول قرارها المتهور. خارج الباب كان المؤتمر الصحافي قد بدأ، وهي استطاعت أن تسمع أصوات مات، والعم جيم، وآدامز والمحررين المستجوبين. يداها طارتا الى رأسها عندما بدأ عقلها يصفو.

«أوه، ماذا فعلت؟» هي تقريباً ولولت بصوت مرتفع. بسرعة هي سحبت حقيبتها عن الكرسي المريح وبدأت تفرغها بشكل محموم. في دقيقة هي وجدت ثياباً داخلية نظيفة، وفرشاة شعرها، وجينز أزرق نظيف وبلوفر بورغوندي. بقلق هي تحسست بارتباك ثيابها أخيراً، هي فتحت الباب، مصممة بحزم على اعتراض المؤتمر الصحفي وتقويم الأمور.

لكنها كانت قد ذهبت فقط عدة خطوات عندما اندفع العم جيمس نحوها وساقها الى المطبخ. من

فوق كتفها هي استطاعت رؤية مات جوردان يرشد جمهور المحررين نحو الخروج. عندما خرجوا، توقف فرانك آدامو وتهامس معه بسرعة. مات هز كتفيه ورأسه. كلا الرجلين التفتا وأطلقا نظرتين سريعتين الى كارا ـ عينا مدير الحملة عدائيتان، وعينا المرشح يصعب قراءتهما. عندئذ غادر آدامز ليواصل استرضاء المحررين.

في اللحظة التي أغلق فيها الباب الأمامي التفت العم جيمس الى كارا وسأل، «بحق الجحيم ما الذي كنت تفعلينه هنا؟ أنت في الواقع خلقت مشكلة كبيرة، أيتها السيدة الشابة!».

«آه... اوم...» بدأت كارا تتلعثم، محاولة تكوين جواب، لكن نظرة عمها الغاضبة جعلتها عاجزة عن الاستمرار. مرة ثانية لاحظت كارا المرأة الشقراء في المؤخرة والتي كانت تطلق نظرات اتهام. هي راقبت بفضول عندما المرأة التفتت باضطراب الى العم جيمس.

«هيا، اشرب هذا» ألحت المرأة، وألقت قرصاً وكوباً في يدي الرجل المتهيج.

«أنا لست بحاجة الى ذلك الآن، يا مونيكا» قال، رافضاً عرضها بحزم وملتفتاً الى ابنة شقيقه. «الحل الوحيد لهذه المشكلة هو أن تتزوجا ـ وبسرعة» هو



قطب حاجبه في تفكير عميق. عندئذ صفت ملامحه. «لحسن حظنا، ولاية ماريلند لا تطلب فترة انتظار بين الرخصة وحفلة الزفاف. نحن نستطيع ترتيب الشيء والاهتمام به قبل أن يعود المحررون الى بلتيمور وواشنطون لاختلاق الأكاذيب عنا» عندئذ مطلقاً نظرة اهتمام الى كارا، أضاف جيمس، «يمكنك الطلاق بعد الانتخابات اذا شئت، لكن حتى ذلك الحين يجب أن تكونا أفضل طائري حب في التاريخ السياسي».

«لكنني لا أحبه. وأنا قلما عرفته!» صرخت كارا.

«هذا الشيء بأكمله هو سوء تفاهم ضخم!» هي دارت ووجهت اصبع اتهام الى مات، الذي جسمه اللين الكثير العضلات كان مسترخياً بلا مبالاة في المدخل.

«هي على صواب» قال، «لكن ذلك لا يغير الامور. نحن ما زال يتوجب علينا أن نتزوج».

«لكنني لا أستطيع؛ أنا لا أريد...» تلعثمت كارا.

«أنت تستطيعين ويتوجب عليك» صرح عمها بحزم. هو أطلق اليها نظرة مستوية. «يا كارا، ابتدئي بالتفكير المستقيم. هذا لا يؤثر فقط على جوردان. إن له تأثيرات خطيرة على سمعتك كذلك. أنت لديك مستقبل مزدهر في العلاقات العامة في

واشنطون. لكن الفضيحة قد تحطمه قبل أن يرتفع عن الأرض».

عينا كارا سقطتا. رغم أن أفكارها كانت في دوامة، فهي عرفت أن كلمات عمها لديها فعالية. هي كانت فقط تعمل في العاصمة لعدة أشهر، لكنها عرفت أن لوائح الفضائح ستنجح بقصة كهذه.

«ومن ثم هناك مستقبل جوردان» تابع عمها. «هذه الانتخابات لعضوية الكونغرس قد تكون فقط حجر الأساس لوظيفة أعلى - ربما رئاسة الجمهورية - والفضيحة ستدمر كل شيء».

نظرت كارا الى القوام الاسمر الوسيم لمات جوردان في المدخل. هل كان صحيحاً أنه سيكون ذات يوم رئيساً للجمهورية؟ هل هي في الواقع تحمل مستقبلاً سياسياً للبلاد في يدها؟ هل ستكون أنانية وسخرية لتقف في طريقه؟ ممزقة بين عواطفها المتحاربة، هي هبطت بضعف على كرسي المطبخ ووضعت رأسها في يديها.

«حسناً، تابع واتخذ ترتيبات حفلة الزفاف» استسلمت بصوت مسموع.

كانت الساعات القليلة التالية غشاوة من الأحاسيس المشوشة. حالما هي استسلمت لمجادلات العم جيمس، قفز الرجل العجوز في الحال الى العمل،



مصدراً الأوامر الى رفيقته الأنثى وسائقه. هو اتخذ الترتيبات لرخصة زواج بتاريخ مسبق وللقاضي المحلي من القرية ليأتي ويزوجهما.

عندما أدركت كارا أن عمها ينوي اقامة حفل الزفاف في الحال تقريباً، هي اعترضت، «لكنني لا أستطيع أن أتزوج بالجينز الأزرق. أنت ستجعلني سخرية لهذه المسألة برمتها. انها لا شيء أكثر من ملحمة شعرية» صرخت، وألقت يديها في يأس.

لكن جيمس وضع اعتراضاتها جانباً. «تعالي الآن، يا كارا» قهقه، «جيلك لا يكترث كثيراً بالساتان الأبيض في هذه الأيام. واذا أردت السير بين صفوف المقاعد في بياض العذراء فيتوجب عليك أن تفكري مرتين حول قضاء ليلة ملفوفة مع جوردان هنا» أغاظها. الحقيقة هي أن عمها لديه طريقته الخاصة التي وضعته في روح الدعابة.

لكن نغمته الخفيفة لم تجعل كارا تشعر بما هو أفضل. حتى الأمس هي كانت تقود حياتها، لكنها الآن انجرفت بطوفان من الأحداث التي لا سيطرة لديها عليها. هي مسحت الدموع التي كانت تلسع مؤخرة عينيها.

بدون توقع، مات جوردان، الذي كان يراقب المشهد في صمت، تقدم باتجاه القوام الصغير. آخذاً

يديها الباردتين في يديه، فتش مات عينيها المليئتين بالدموع ثم قال بصوت لطيف، «يا كارا، أنا أعلم أن هذا هو ليس ما تريدينه ـ ولا هو بالضبط ما كان في ذهني أيضاً. لكن الظروف أرغمت أيدينا. ليس لدينا خيار. يجب أن نتزوج بأسرع وقت ممكن. أنت ستكونين العروس الأكثر جمالاً بالجينز الأزرق من معظم النساء اللواتي بالساتان الأبيض».

هو مال وغرس قبلة ناعمة على جبهتها. «وأنا أعدك بعد أن نتزوج أن خزانتك ستكون مليئة بالحرير والساتان».

لطفه غير المنتظر فك الرباط عن الدموع التي حجبتها كارا بشجاعة. هي بكت بعجز على كتفه. لكن مات جوردان رفع ذقنها ونظر في عينيها الضبابيتين. «حسناً؟» هو استعلم بنعومة، كل ما استطاعت كارا أن تفعله كان اطراقة والنظر بعيداً عن نظرته الثابتة.

قادها الى باب غرفة النوم. «أنت بحاجة للإسترخاء لفترة. لماذا لا ترقدين وترتاحين حتى يصل القاضي» أخبرها. هي أطرقت برأسها من جديد، وذهبت الى غرفة النوم وأغلقت الباب.

صور ومضت أمامها ـ وجه مات جوردان الوسيم ونظرة عمها الغاضبة، وغصن الشجرة في غرفة



نومها، وعيني القطة للمحررة ذات الشعر الأحمر. لكنها لم تستطع التركيز عليهم. واحدة تدخل في الأخرى وكان من المستحيل ترجمة أية واحدة منها بدقة. عندما دارت الصور في عقلها هي ازدادت دواراً وجلست بتثاقل على السرير المغطى بالدثار.

لقد بدا ما يشبه بضع دقائق فقط قبل أن يطرق مات بحزم على الباب ومن ثم يقودها الى الغرفة الرئيسية للكابين حيث وقف كل شخص منتظراً.

هما تزوجا أمام موقد النار الكبير. القاضي الصغير ذو النظارتين والشعر الرملي، أطلق نظرات فضولية على الزوجين بالجينز الأزرق الواقفين بذهول أمامه.

«هل تأخذ هذه المرأة زوجة شرعية لك؟» هو قرأ من ورقة مطبوعة، عابساً قليلاً وناظراً باستجواب الى مات. «أن أحترم المرض والصحة طالما بقينا على قيد الحياة؟».

«أنا أوافق» أجاب مات بصوت ثابت.

الموظف التفت عندئذ الى كارا التائهة وكرر السؤال. كانت هناك وقفة طويلة بينما هي نظرت بشرود الى وجه الرجل المرتبك. هي لم تشعر بمثل هذه الوحدة. هي أطلقت نظرة يائسة الى عريسها الذي أطرق برأسه مطمئناً. من الجانب الاخر منها استطاعت كارا أن تشعر بعمها راغباً بصمت بأن تقول

«نعم». حتى الشقراء النحيلة التي حلقت الى جانب العم جيمس بدت متحدة ضدها. كان التوتر أكثر مما تستطيع أن تتحمل فكل العيون مرتكزة عليها.

«أنا أوافق» همست بصوت خامل. وعندئذ كل شيء انتهى. كانت هناك تنهيدة ارتياح مسموعة عندما تلاشى التوتر في الغرفة.

«كرري من بعدي، بهذا الخاتم أنا أتزوج» تابع الموظف بسرعة. كارا لم تفكر بالخاتم. ماذا، هي تعجبت، سيستعمل مات جوردان؟ لكنه بدا غير مكترث عندما التفت نحوها، وسحب خاتماً جميلاً من جيبه ودسه في اصبعها النحيل. لقد كان ملائماً تماماً، وشعرت كارا بموجة فرح لا إرادية عندما نظرت الى الجوهرة تتلألأ على يدها. كيف وجد الوقت ليهرع الى القرية ويشتريه؟ تعجبت. ابتسمت اليه عندما هو مال ليقبلها بحرارة على الفم. ارتفعت معنوياتها رغماً عنها.

«بالسلطة المنوطة لي بواسطة ولاية ماريلند» تابع القاضي، «أنا أعلنكما زوجاً وزوجة» كارا ومات جوردان تعانقا مرة أخرى والعم جيمس، ماسحاً حاجبه بارتياح، قرص كارا على خدها.

«انها فتاة طيبة» همس للعروس الجديدة. «نحن سنقوم هذه المشكلة لاحقاً».



عندما تراجع العم جيمس، تقدمت الشقراء وقالت، «أطيب التهاني» عانقت كارا عناقاً رسمياً. تلقت العروس الجديدة اهتمام المرأة بصلابة.

«أشكرك» تمتمت في جواب، محاولة جعل امتنانها يبدو أصيلاً. لكنه كان من الصعب عليها أن تخفي مشاعر الاشمئزاز التي لديها تجاه المرأة التي يجب أن تكون آخر رفيقة لعب للعم جيمس.

من زاوية عينها، رأت كارا عمها يدس ورقة المائة دولار الى القاضي. عندئذ هرع الرجل القصير خارجاً من الباب.

ملتفتة الى مات، هي نظرت بخجل الى الشخص الوسيم الطويل الى جانبها. «الخاتم جميل» تمتمت. «مع ذلك هل وجدت الوقت لشرائه لي؟ وكيف عرفت قياس خاتمي؟» نظرت اليه بإعجاب مندهش.

«أنا لم أفعل» اعترف بطريقة عادية. «وقياس الخاتم كان مجرد حظ. الخاتم يعود الى مونيكا، التي تكرمت بإعارته لنا لأجل الزفاف. من الأفضل أن تعيديه اليها الآن. سأشتري لك خاتماً فيما بعد».

شعرت كارا بالبرودة. بسرعة هي نزعت الخاتم من اصبعها وألقته في يد مونيكا الممدودة. «تلك كانت فكرة منك» قالت كارا من بين أسنانها.

«أوه، انه لم يكن شيئاً» أجابت الشقراء الباردة،

ودست الخاتم في اصبعها.

بالنسبة الى كارا فالخاتم الذي اكتنزته آنياً بدا الآن رمزاً لهذه المهزلة الكاملة للزواج. إنه لم يكن شيئاً سوى خدعة. هي حدقت بشحوب الى اصبعها العاري وتعجبت ماذا يخبأ لها.

غاصت كارا في المقعد الجلدي الاسود لسيارة مات البورش الرمادية الفضية. هي استمعت الى الخفقان الخفيف للمحرك القوي عندما زوجها الجديد انطلق بمهارة خارج مدخل الكابين ووجه السيارة السبور اللامعة نحو واشنطون.

خلفهما، سيارة العم جيمس اللنكولن كونتنتال السوداء تنعطف في الاتجاه المعاكس باتجاه القرية. هو ورفيقته كانا يسرعان لترتيب أوراق الزواج المسبق في محكمة المقاطعة والتحدث الى الحارس لقطع الشجرة الساقطة واصلاح السقف.

عندما كارا ومات تجاوزا التلال الخضراء المتدحرجة، والحظائر ومخازن الغلال، والمراعي المليئة بالأبقار التي ترعى، بدأ مات يعدد المهام التي يجب انجازها قبل نهاية اليوم. لكن عندما هو أخبرها بصوت واثق أنهما سيتوقفان أولاً عند شقتها لإحضار بعض ثيابها قبل أن يتوجها الى منزله في المدينة في ولاية كولومبيا، جلست كارا منتصبة وحدقت اليه في



ثورة غضب.

«بكل تأكيد أنت لا تفكر بأنني سأنتقل معك؟» اعترضت. «لماذا، فأنا قلما أعرفك. أنا اعتقدت أن هذا الزواج سيكون فقط استعراضاً لحملتك. لم يقل أحد أننا يجب أن نعيش معاً» هي أطلقت نظرة غاضبة على بروفيله الوسيم.

لوى مات فمه في تكشيرة تسلية ساخرة. «انه سيكون استعراضاً رائعاً» وافق. «لكن اذا نحن بدأنا الفصل الافتتاحي لزواجنا بالعيش في مدينتين مختلفتين، فالصحافة ستعامله كسيرك جانبي. أنت لا تريدين ذلك أليس كذلك؟» سألها مع ومضة ساخرة في عينيه الرماديتين.

«أنا لا أكترث للصحافة. أنا لن أنام معك» ألحت، وواصلت التحديق اليه بعناد.

«لقد قيل لي أنني رفيق فراش وديع» ألمح عندما انعطف بسيارته حول منعطف حاد. «أنا لا أشخر، وأنا لا أسحب الاغطية. وأنا مرح لتندسي معي في الليالي الباردة» أغاظها.

«لكن اذا كنت مصممة على النوم لوحدك، فهناك غرفتي نوم للضيوف في منزلي بالمدينة. مع ذلك، من الأفضل أن توصدي بابك» هو حذر، بضحكة، «لأنني معروف بأنني أسير في نومي».

حاولت كارا أن تكبت تكشيرة لاحت على زاويتي فمها، لكنها انفجرت بالرغم من جهودها. هي كان عليها أن تعترف بأنه كان على صواب. الأمر سيبدو موضع ارتياب لو بدأ الزواج بالعيش متباعدين.

«حسناً» وافقت. «لكن تذكر، بأنني لن أشاركك فراشك».

«حسناً» قال بدون انفعال. «غرفة النوم الاضافية هي لك».

تنهدت كارا. على الأقل القواعد الأساسية كانت مفهومة. شعرت بتوتر أقل، هي أغمضت عينيها واتكأت على المقعد العميق. النهار قد انقضى نصفه تقريباً وهي كانت منهوكة.

بعد خمسة وأربعين دقيقة استيقظت بحافز مفاجيء. سيارة البورش توقفت فجأة أمام منزل في جورجيتاون حيث الشقة الصغيرة التي تشاركها فيها جيل ساندرز. محيطها المألوف جعل أحداث اليوم تبدو شاذة. كيف ستشرح عن مات جوردان لرفيقة غرفتها الفضولية؟ هي تعجبت بعصبية.

حالما صعدت كارا درجات الواجهة الضيقة بينما مات أوصد باب السيارة، هي بسرعة حاولت اختلاق تفسير للزواج غير المعلن. لكن قبل أن تستطيع التفكير بأي شيء فتح الباب الامامي وأوشكت كارا



أن تصطدم مع جيل المتهيجة بسرعة.

«أوه يا كارا، لقد كنت آمل أن تعودي قبل أن أغادر» أعلنت رفيقة غرفتها لاهثة. «لديك رسالتين هاتفيتين وأوه، على فكرة، ستكونين سعيدة لتعلمي أن واين قد جاء الى هنا. هو قال بأن أخبرك أن الأمس كان كله خاطئاً. هو يريد أن يتعشى معك الليلة ـ ويتحدث» أضافت، وأعطت كارا غمزة ذات معنى. «هو سيكون...» توقفت جيل في منتصف الجملة عندما لاحظت الوجود الطويل الأمر لمات جوردان الذي صعد الدرجات ووضع يداً ثقيلة على كتف كارا النحيل.

«أوه» شهقت جيل، ووضعت يدها على فمها. «أنا لم أدرك...».

«اسمحي لي بأن أقدم نفسي. أنا مات جوردان، زوج كارا» أعلن. «كارا وأنا تزوجنا بالأمس وهي لن تحافظ على ذلك الموعد مع الرجل الذي ذكرته» كان صوته غارقاً بالسخرية عندما نظر الى رفيقة غرفة كارا المندهشة ببرود.

فتح فم جيل وهي تبحث عبثاً عن جواب. لكن كل ما استطاعت أن تنطق به كان تهاني مختلطة مع نظرات غامضة الى صديقتها. تلقت كارا تهاني جيل المشوشة بصلابة. هي لم تكن تدري ماذا تقول.

«حسناً، أنا يجب أن أذهب. أنا كنت في طريقي الى اجتماع» تلعثمت صديقتها. هي حدقت بغموض الى كارا للحظة ومن ثم مالت الى الامام لتعطيها قبلة على الخد. انتهزت كارا هذه الفرصة لتهمس في اذن جيل.

«حسناً. سأتصل بك لاحقاً وسأشرح لك».

لكن حتى عندما هي قالت الكلمات، وجدت كارا نفسها تتعجب كيف يمكنها أن تشرح أي شيء من هذا.

حالما اختفت جيل، الحديثي الزواج دخلا الى شقة كارا الصغيرة. مغلقاً الباب، مسح مات غرفة الجلوس بنظرات استحسان. بالرغم من حجمها الصغير هي كانت مجهزة بشكل أنيق وباهظ الثمن. على الأرض سجادة صينية فخمة بتصميم ذهبي وعاجي يلفت النظر.

بغموض، رفع مات حاجبه الاسود. «هذه ليست شقة نموذجية لفتاة شابة مكافحة. كيف تحملت مثل هذه الرفاهية؟».

تصلبت كارا وأطلقت اليه نظرة غاضبة. «الأثاث يعود للوالدين» أجابت.

هز مات كتفيه، وعيناه ارتاحتا بتفكير على المقعد الغرامي المخملي الأزرق. «حسناً، هما بالتأكيد



لديهما ذوق رفيع» وافق. «لكن ليس هناك مكان للتجول هنا. أين ترفهين عن صديقك وأين عندما تكون رفيقة غرفتك في البيت؟» وضع طعماً، وأعطاها نظرة باردة. «أم هل تأخذينه مباشرة الى غرفة نومك؟ لقد سمعت أنكن أنتن فتيات واشنطون تقمن بالمزيد من الترفيه».

«حسناً، يجب أن تعلم» ردت عليه، متذكرة الملاحظات الحميمة التي عبرت بين زوجها وفيرا كالدويل. «لكنني لست معتادة على الترفيه عن الرجال في السرير، وذلك يشملك أنت» أطلقت عليه نظرة تحدي وسارت الى غرفتها حيث أخرجت ثياباً من الخزائن والجوارير.

عندما بدأت بطي وتكديس الثياب الداخلية في حقيبة ثيابها الزرقاء الكبيرة، اهتمام جديد قدم نفسه.

يوم الاثنين عليها أن تكون في المكتب عند الساعة التاسعة. لقد حدث الكثير لدرجة أنها نسيت وظيفتها آنياً. لكنها كانت مهمة لها وهي لا تريد أن تفقدها. هي وضعت القطع التي كانت تحملها في حقيبة الثياب المفتوحة وذهبت الى المدخل حيث واجهت مات مرة أخرى. هو كان ممدداً على المقعد الغرامي وبدا كأنه في بيته. لسبب ما هذا جعلها حتى تشعر بمزيد من الغضب.

«ماذا عن وظيفتي؟» سألت. «أنا بحاجة للعودة الى العمل صباح الاثنين وسيارتي ما زالت في فريدريك».

«سيارتك أرسلت الى منزلي في المدينة. لكن لا تقلقي حول العمل» قال. «هذا هو شهر عسلنا، أتذكرين؟ رب عملك هو صديق لي، وأنا واثق أنني إذا أخبرته عن الوضع، فهو سيعطيك اجازة مؤقتة».

بدأت كارا تعترض، «لكن أنا لدي الكثير للقيام به. لقد بدأت العمل بمشروع كبير...».

«اسمعي، أنا لست بدون نفوذ. أنا سأتصل هاتفياً بهاري سيمبسون الآن» قال، وانتقل بتصميم نحو الهاتف. «كل شيء سيكون على ما يرام».

عندما عثر مات على رقم هاتف رب عملها في دليل واشنطون وبدأ بثقة يدير الرقم، كان لدى كارا احساس من جديد بأنها جرفت في مد من الاحداث. هي بدت أنها فقدت السيطرة على حياتها. القرارات المتعلقة بها يتخذها الآخرون الآن. هي شعرت كأنها طفلة مهجورة عاجزة. ليس منذ وفاة والديها هي شعرت هكذا بأنها تحت رحمة الغرباء. تهدل كتفاها، وهي عادت الى غرفة نومها لإتمام توضيبها العشوائي.

«حسناً، لقد تم تسوية كل شيء» ألمح برشاقة.



«أنت لديك اجازة غياب أسبوعين على الأقل. ونحن نستطيع تمديدها عند الضرورة» هو انحنى وبدون جهد حمل حقيبتها الثقيلة عن الأرض.

«دعينا نخرج من هنا» أمر، واستدار نحو الباب.

«نحن لدينا الكثير للقيام به بعد» كارا لحقت بعجز خلفه، وألقت نظرة وداع سريعة على شقتها قبل أن يغلق الباب بحزم خلفها.

على الطريق شمالاً الى منزل مات بالمدينة في كولومبيا، هما توقفا لتناول الساندويشات. مات، قطب حاجبه، ولم يقم بمحاولة للحديث. وكارا شعرت بالكآبة الشديدة والانهزام لتحاول أي مزيد من الدردشة. لكن عندما اقتربا الى مدخل المدينة الجديدة لكولومبيا، نظر مات اليها مستعلماً.

«هل هذه هي المرة الأولى لك هنا؟» سأل.

«لقد سمعت بها» اعترفت، وبدأت تنظر حولها باهتمام، «لكنني لم أحضر أبداً الى هنا» هما كانا يدخلان من الجنوب. الاشجار تصطف على كل جانب من الطريق ومباني عصرية جميلة تمتد على مرأى.

«هذه هي المنطقة السفلية للمدينة» شرح مات. «أنت لا تستطيعين رؤيتها، لكن في الخلف هناك بحيرة من صنع الانسان» أشار.

«هل هو هكذا منظر فسيح للمدينة السفلية؟» سألت كارا، وحدقت حولها الى المروج الخضراء العريضة منتشرة مع بقع من غابات طبيعية ومساكب من التوليب والنرجس الأحمر والأصفر. التأثير الكامل كان براقاً ونظيفاً، وكارا وجدت نفسها معجبة بالمدينة الجديدة التي ستكون موطنها المؤقت.

بعد عدة دقائق انعطف مات الى طريق ضيق يؤدي الى شبه دائرة من منازل المدينة البيضاء المطلة على بحيرة أخرى.

«هنا حيث سنعيش» علق مات بنعومة، مشدداً على كلمة «نحن».

«أنت تعني هنا حيث أن تعيش وحيث أنا سأزور» ردت.

توتر فمه، وأعطاها نظرة غامضة قاتمة.

«لتكن طريقتك» أجاب أخيراً. «لكنني أعتقد بأنها ستعجبك هنا».

عندما هو أخذ أمتعتها من الصندوق، هي فتحت الباب وخرجت. محدقة الى المنزل الأنيق، هي كانت فجأة خائفة. أين ستقضي الليلة؟ هي تعجبت، وأي نوع من ليلة ستكون؟ لكن قبل أن تسنح لها الفرصة للإجابة على هذا السؤال، هي سمعت أبواب سيارات تفتح خلفهما، وصرخات باسم «سيد



جوردان، سيدة جوردان» حيث أذنيها.

مستديرة في دهشة، هي التقطت منظر كتلة من المحررين يحتشدون ويلتقطون صوراً ومقابلات مع الزوجين الحديثي الزواج. الكاميرات ومضت، وأسئلة ملأت الهواء. عندما تبارى المحررون لانتباهها وانتباه مات، نظرت كارا بشراسة لطريق للهرب. لكن مات عالج الوضع بمهارة. رفع يداً واحدة، وطالب بالصمت.

«أنا سأجيب على جميع أسئلتكم في الداخل» قال بنعومة. «حالما تسنح لي الفرصة للتخلص من هذه الحقائب» عندئذ مات، بدا بارداً ومتمالكاً أعصابه، اتجه نحو الباب الأمامي، كارا بجانبه، بينما المحررون لحقوا بهما.

عندما هو فتح الباب ووضع الحقائب في الداخل، صرخ صوت، «ألا تريد أن تحمل العروس فوق العتبة؟».

بينما المحررون الآخرون انضموا الى الطلب، مات أعطى كارا نظرة مستورة. نصف ابتسامة لاحت على زاويتي شفتيه. في اللحظة التالية هو رفعها وحملها الى غرفة جلوس فسيحة عالية السقف تطل على البحيرة.

«أهلاً وسهلاً بك في بيتك، يا سيدة جوردان»

همس في أذنيها الملتهبتين عندما حملها بإحكام. عندئذ، وضعها على صوفا ناعمة، واستدار ليقابل الصحافيين.

كانت الكاميرات تدور بينما المحررون يطلقون الاسئلة الى المرشح. شاعرة بالعصبية والحماقة، اغتصبت كارا ابتسامة متوترة بينما هي تستمع الى زوجها ينزل الى الملعب كل كرة كسياسي متمرس. بعد نصف ساعة هو رافق جمهور الصحافيين الراضين الى الخارج. في اللحظة التي أغلق فيها الباب انهارت كارا على الاريكة، ومات أجلس نفسه بجانبها.

«أنا لست أدري كيف تتحمل هذا» تمتمت كارا، وأبعدت خصلة من الشعر عن عينيها. «إنه أشبه بالعيش في حوض للسمك».

اتكأ مات على الصوفا ومد ساقيه الطويلتين. «أنا سأحصل على الأسوأ قبل أن يصبح الأفضل» علق بطريقة فلسفية. «أنا خادم الشعب وهكذا يتوجب علي أن أجعل نفسي في متناول أية وسيلة. يمكنك أن تشاهدي لماذا من المهم أن حياتي يجب أن تكون خالية من أية لمحة من الفضيحة الآن».

صعرت كارا خدها وحولت رأسها عنه. «نعم، ان صورتك مهمة لدرجة أنك لا تكترث على من تدوس لكي تحميها. أنا بكل تأكيد تعلمت ذلك في الساعات



القليلة الأخيرة».

كان مات صامتاً، وبدا أنه يدير انتقادها في ذهنه. هو كان يستعد ليقول شيئاً ما لها عندما ساعة الجد الأثرية في الزاوية أعلنت نصف الساعة، فألهته.

«يا الهي، انها الرابعة والنصف» صرخ، وضرب يده على جبهته. «يجب أن أتصل بوالدتي وأخبرها عن هذا قبل أن تسمع أخبار الساعة السادسة!» قفز واتجه الى مكتبه الملاصق لغرفة الجلوس. عندما هو اختفى خلف الباب، قال من فوق كتفه، «لماذا لا تسلين نفسك بإلقاء نظرة حولك بينما أنا أحاول شرح هذا الوضع لها. يمكنك أيضاً أن تفرغي أمتعتك».

«ليس حتى أجد غرفة نوم الضيوف» أجابت كارا. لكنه كان قد أغلق الباب وتركها وحيدة. هي وقفت وسارت الى وسط الغرفة الفسيحة. عبر الأبواب الزجاجية هي استطاعت أن ترى شرفة، وخلفها البحيرة تتلألأ في شمس بعد الظهر.

من هناك تسللت كارا عبر المطبخ ومن ثم صعدت السلالم باتجاه غرف النوم. عبر القاعة هي وجدت غرفة الضيوف. هي كانت مزخرفة بشكل جذاب في ظلال من الأزرق الملكي مع جدران بلون الكريم. كان الأثاث عصرياً مالساً، لكن السرير بدا ناعماً ومريحاً. بإطراقة حاسمة من رأسها الاسود، أخذت

كارا طريقها عائدة ونزلت السلالم لتستعيد حقائبها. وبينما كانت هي منهمكة بتفريغها، ظهر مات فجأة في المدخل، وابتسامة ساخرة على شفته عندما راقبها.

نظرت اليه بعصبية، عندما نظرته مسحت ببطء فوق جسمها الصغير المتناسق، لم تكن لدى كارا مشكلة في قراءة عقله. هي شعرت بأنها سريعة العطب ولا حول لها ولا قوة. كيف يمكنها أن تقضي الأسابيع القليلة القادمة عائشة مع هذا الرجل المتغطرس الكثير الطلبات؟.

«أستطيع أن أرى أنك اعتبرت نفسك في بيتك» علق بخبث. «هناك خزانة أوسع بكثير في غرفتي عبر القاعة، أنت تعلمين».

«الخزانة هنا كافية تماماً، أشكرك» أجابت. رغم جهودها لجعل صوتها بارداً ومسيطراً عليه، فقد خرج عصبياً ومرتعشاً. مديرة ظهرها اليه، هي عضت على شفتها وأشغلت نفسها بترتيب تنورتها الصوف على العلاقة.

«تماماً كما أنت» أجاب بدون اكتراث، وابتعد عن الباب. «سأتركك لوحدك لتتمكني من تبديل ثيابك للعشاء. لقد أرسلت في طلب الطعام. نستطيع أن نأكل بعد أخبار الساعة السادسة».



«أخبار الساعة السادسة؟» استجوبت، وطوت قطعة ووضعتها في جارور.

«نعم، أنا أحب أن أرى كيف تم تمثيل فصل زواجنا» هو ابتعد، وأغلق الباب خلفه ببطء بينما كارا حدقت في رعب.

عندما اقتربت الساعة السادسة، نزلت كارا الى غرفة الطعام.

«هنا، خذي مقعداً» قال، وأشار الى كرسي بجانبه. «أعتقد أن الاستعراض على وشك أن يبدأ».

أجلست نفسها بصلابة، وركزت كارا عينيها على شاشة التلفزيون. عندما ظهر وجه المذيع هي انتظرت بقلق لتسمع اسمها، لكن القصة الرئيسية كانت حريقاً في مصنع كيماوي. بينما صور سيارات الاسعاف وخراطيم الحريق أضاءت الشاشة، راقبت كارا المشاهد للكارثة تطفو أمامها بدون أن تراها فعلاً. مكتئبة من وضعها الخاص، هي لم تستطع التركيز على كلمات المحررين.

مع ذلك، كان انتباهها قد تحول بسرعة الى الشاشة، عندما كان عنوان القصة التالية «سياسي ماريلند المتفجر يتزوج من ابنة شقيق رب عمل سياسي!».

«في أقل من شهر قبل الانتخابات الأولية، ابن

ماريلند المتفجر البالغ الرابعة والثلاثين من العمر مات جوردان المرشح الصاعد عن مقعد الكونغرس للولاية فاجأ الصحافة اليوم بإعلان زواجه السري من كارا بارنيت، ابنة شقيق جيمس بارنيت سياسي ماريلند الشهير» أعلن المذيع بنعومة. «هنا تقرير ميداني لمحررتنا المتجولة فيرا كالدويل».

اختفت صورة المذيع عن الشاشة لتحل محلها صورة فيرا ذات العينين الخضراوين الباسمتين. هي كانت واقفة أمام كابين العم جيمس، تبتسم بدلال.

«قلوب الإناث المغرمات بمات جوردان سوف تتحطم عندما تعلم أن سيناتور ولاية ماريلند الأكثر وسامة لم يعد يلعب في الميدان. كان جوردان معبود كل امرأة جذابة في الولاية لفترة طويلة، ومحررو أعمدة القيل والقال ركزوا لسنوات على من ستكون الفتاة السعيدة الحظ التي ستضع خاتمه في اصبعها. في الماضي هو كان متصلاً بالاجتماعيتين الجميلتين ليندا بايتون وساندرا سكوت تاونسند» صورتين للشقراوتين الأنيقتين أضاءتا الشاشة. كارا حدقت اليهما بعينين ضيقتين وأطلقت نظرة مظلمة الى مات، الذي رد على نظرتها بابتسامة مغفلة.

«لكن منذ يومين» تابعت المحررة، «وضع جوردان نهاية للتكهنات بالزواج من ابنة شقيق جيمس بارنيت



رب العمل السياسي الشهير. الناس داخل الحزب عبروا عن دهشتهم لاختياره، لكن مما كان مباراة غرامية، حيث أن جوردان لم يشاهد يتواعد مع اخصائية العلاقات العامة ابنة الاثنين والعشرين ربيعاً قبل زواجهما».

كارا سحبت نفساً بغضب حاد. عصب المرأة، هي زفرت داخلياً! لكن مات، المعتاد على مثل هذه المعاملة، قهقه فقط. حدقت كارا الى جهاز التلفزيون بينما مشاهد من المؤتمر الصحافي لمات وعمها الذي عقد في وقت مبكر من ذلك اليوم لاحت على الشاشة. الرجلان تعهدا على تنظيف سياسة الولاية وتدعيم الحزب قبل الانتخابات الأولية. بالتالي جاءت ردة الفعل من بيل ثورب المنافس السياسي لمات، الذي قلما علق على المؤتمر الصحافي الرسمي ومن ثم عنون الزواج بسخرية كواحد من «راحة سياسية».

عندئذ تحول المشهد فجأة، وظهر العروسان واقفان عند المدخل الأمامي لمنزل مات في المدينة. مبتسماً، السياسي الاسمر الوسيم الطويل حمل عروسه بين ذراعيه القويتين ونقلها عبر العتبة.

الصورة المعروضة كانت لزوجين شابين متناسبين غارقين في الحب. المشهد كان مقنعاً لدرجة أن كارا

كان عليها أن تجفف الدموع من عينيها البنفسجيتين العميقتين. ماذا كان سيكون شكله، هي تعجبت، لو أنه كان زواجاً حقيقياً مبنياً على الحب بدلاً من الراحة؟ هي نظرت الى اصابعها العارية في حضنها وتنهدت، بينما مات وقف وسار نحو التلفزيون ليطفئه.

«حسناً، كان ذلك سيئاً تماماً. لكن تمالكي نفسك، لأنني لو أعرف الصحافة فسيكون هناك الأسوأ ليأتي» علق بجفاء، واستدار ليواجهها.

رعشة سرت في أوصالها عندما وقف محلقاً فوقها، ينظر اليها، من جديد هو بدا على وشك أن يقول شيئاً ما، لكن انتباهه انصرف على صوت جرس الباب.

«لا مزيد من المحررين» زمجر. متمتماً شتيمة تحت أنفاسه، هو غادر الغرفة ليتحقق. غاصت كارا من جديد في كرسيها الجلدي وأغمضت عينيها. من الغرفة التالية هي استطاعت أن تسمع أصواتاً غريبة وقرقعة أطباق. ظهر مات من جديد في المدخل.

«انهم فقط جماعة التموين. لماذا لا نخرج الى الشرفة لبينما يعدون العشاء» أخذ يدها وقادها خارجاً الى هواء الربيع البارد.

خلال العشاء بقي الحديث خفيفاً. هما تحدثا عن



الأفلام السينمائية الأخيرة التي شاهداها والمطاعم في واشنطون التي استمتعا بها.

بعد العشاء خرجت هي الى الشرفة. فجأة هي شعرت بوجوده خلفها مباشرة، ثم أصابعه القوية كانت عند قفل سلسلة ناعمة في عنقها كان واين قد أهداها إياها. هي شعرت بالمعدن ينزلق على بشرتها وبحركة شهوانية بطيئة من فم مات تداعب البقعة الحساسة عند مؤخرة عنقها حيث كانت السلسلة. يداه لامستا ذراعيها، وانزلقتا بنعومة الى أسفل، ولمسة أصابعه الطويلة جعلت بشرتها تحترق. ومن ثم يده أودعت بطريقة عادية السلسلة على قمة منصة.

مرتعشة مع خليط من الغضب والاثارة، حاولت كارا أن تبتعد. لكن يداه طوقتا خصرها وسحبها بقوة نحوه بحيث أنها شعرت بالفحولة المتوترة لجسمه تضغط لخلفها. فمه لامس مؤخرة عنقها من جديد.

«اذا كنت تريدين مجوهرات» همس، «أنا سأشتريها لك» وبذلك هو كنس السلسلة عن قمة المنصة والى صندوق النفايات.

مصدومة، حررت كارا نفسها واستدارت لتحدق اليه في عدم تصديق. «كيف تجرؤ على ذلك! ما الذي يعطيك الحق للقيام بذلك؟» هي التهبت.

بدون أن تنتظر جواباً هي استعادت السلسلة،

ودارت على عقبيها واتجهت الى السلالم.

«اذن هذا هو نوعك من الرجال، يا مات جوردان» هي صرخت نحوه من فوق كتفها. مسرعة الى أمان غرفة نوم الضيوف، كارا صفعت الباب وأوصدته.

عندئذ هي حاولت تهدئة نفسها. «أنا لن أسمح لذلك، ذلك... ذلك الرجل بأن ينال مني» هي أصرت، محاولة أن تكون منطقية قدر الامكان. «هو لا يستحقني. وكلما أسرعت بالتخلص من هذا الزواج المجنون، كلما كان ذلك أفضل».

نظرت كارا حول الغرفة وتنهدت. الساعة على الطاولة التي بجانب السرير تقول انها التاسعة. إنه بالتأكيد كان أطول يوم في حياتها، وربما الأكثر تشويشاً. هي نظرت بشوق الى السرير، ولم تكن تريد شيئاً أكثر من أن تزحف تحت الأغطية وتنام. لكنها عرفت أنها لا تزال منزعجة جداً لتفكر بالنوم.

ربما أنا بحاجة الى حمام ساخن، هي قالت لنفسها. فتشت كارا عبر الخزانة والجوارير التي وضعت فيها روبها العاجي والفستان المحتشم. بعد أن خلعت ثيابها وطوتها بإتقان على الكرسي، هي حملت الثياب الليلية وبعض دبابيس الشعر الى غرفة الحمام.

«يا الهي، هذا يبدو أشبه بمنزل جميل» تمتمت



عندما نظرت الى الغرفة الفسيحة ذات البلاط الأبيض وحوضها العميق الكبير الحجم. ألواح مرآة من الأرض الى السقف غطت الجدار البعيد. نبتة كبيرة مزروعة في زاوية، وسلال معلقة من سرخس أخضر مورق أضفت جواً غريباً.

عندئذ شبكت كارا ضفائرها. عندما انحنت فوق الحوض العاجي اللامع لتفتح الحنفيات المذهبة، التقطت عيناها لمحة من زجاجة كريستال مليئة بسائل وردي. عند الفحص الدقيق، هي أدركت أنه كان زيت حمام وبصورة آلية هي بدأت تصب بعضاً منه في مجرى المياه الساخنة. لكن عندما رائحة أزهار الدراق ملأت الغرفة، هي وضعت الزجاجة على حافة الحوض.

هذه هي رائحة امرأة. هي فكرت بغضب ـ من هي التي استعملته؟ صورة فيرا ذات الشعر الأحمر أطلت في ذهنها. هل كانت هي من النوع الذي يحب أزهار الدراق؟ أم هل كانت واحدة أخرى؟ وماذا عن حجم الحوض؟ إنه كبير يكفي لاثنين. هل كان هذا واحداً من غرف اللهو لمات؟.

حسناً، يا كارا، هي قالت لنفسها. توقفي عن ذلك. مهما فعل مات لا علاقة لك به. لا تدعيه يزعجك ثانية. بتصميم هي وضعت قدميها في الماء

المعطر ومدت جسمها الناعم في دفئه اللذيذ.

أغمضت عينيها، وسمحت لبخار الحمام الملطف أن يخفف من توترها.

آه، هذا أفضل، هي فكرت، وغطست قليلاً في الماء ووضعت مؤخرة رأسها على الحافة المنحدرة للحوض. لكنها كانت قد استرخت لعدة دقائق عندما انزعجت بصوت قفل الباب. مذعورة، هي فتحت عينيها لتتلقى تحية المشهد المرعب لألواح المرآة وهي تنفتح. برز مات جوردان مرتدياً فقط روباً حريرياً قصيراً.

«أنا سمعت جريان مياه الحوض. لقد بدا ذلك مثيراً ففكرت بالانضمام اليك».

«هذه ليست دعوة» بصقت كارا من بين أسنانها، عيناها تقدحان شرراً. «اخرج من هنا. أنت ليس لديك حق بالدخول الى هنا!».

«على العكس» أجاب. «أنا لدي كل الحق. هذا منزلي وأنت زوجتي. لقد جان الوقت لتنظيف عملنا» قال، مكشراً عندما تجول عبر الغرفة باتجاه الحوض. منحنياً ببطء قرب الماء البخاري، هو مال فوقها وهمس في أذنها، «هذه هي ليلة زواجنا، أنت تعلمين. وأنا كنت أتطلع طول النهار للإحتفال به. أنا ما كنت لأتزوجك لو لم يكن ذلك جزءاً من



الصفقة».

«ما الذي تعنيه؟» ارتعشت كارا:

«أنا أعتقد أننا اتفقنا بأن يكون هذا ترتيباً أفلاطونياً».

رغماً عنها هي كان عليها أن تجر عينيها بعيداً عن ساقيه السمراوين العضليين الظاهرين تحت الروب القصير.

«تلك كانت فكرتك، ولم تكن فكرتي. أنا الفاعل، ولست الحالم. ذلك هو جزء من شعار حملتي» هو قهقه.

قبل أن تتمكن كارا من الاجابة، تسللت يد مات الى الماء الدافيء وبدأت تداعب سطح الحمام، شعرت كارا بوجهها يتحول الى أحمر. لكن هي ليست لديها نية للإستجابة الى الاحساس الممتع وبسرعة انتقلت الى الجانب الآخر من الحوض بعيدة عن متناول يد مات.

«أنت تفسحين مجالاً لي؟» سخر، وبدأ يفك حزام روبه. شهقت كارا. كان واضحاً بأنه ينوي الانضمام اليها في الماء. هي استطاعت أن تشعر بغضبها يزداد. وقاحة الرجل! هو ليس فقط ناورها الى زواج غير مرغوب وعرقل وظيفتها، هو كان يخطط لاستعمالها مثل كل النساء الأخريات العاهرات في

حياته. هي لا تريد دوراً في خططه وهي أرادت أن تتأكد بأنه تلقى الرسالة. هي سوف تهديء من شهواته بطريقة ملموسة لن ينساها!.

عيناها الحاسبتان أضاءتا على وصلة الدوش التي بجانب حنفية الماء. مالت الى الامام، وأمسكت الوصلة بيدها اليمنى، وصوبتها نحو مات، وفتحت الماء البارد على آخره بيدها اليسرى.

كان هو على وشك أن يخلع روبه، فأصيب هو في بطنه برشة باردة حادة كالابر. هو صرخ في دهشة، لكن دهشته سرعان ما تحولت الى غضب.

«لماذا، أيتها الساحرة الصغيرة» تعجب، ومد يده وحاول أخذ المرشة من يدها. لكن كارا رفعتها بتصميم والفوهة انفتحت، ورشت غرفة الحمام بالماء المثلج.

قبل أن يتمكن من أخذ وصلة الدوش منها وإقفالها، كان مات قد تبلل وشعر كارا كان يرشح من الماء. أمسك مات كتفي كارا، وأخرجها من الحوض ودفع اليها بمنشفة. «تلك كانت خدعة صبيانية» زمجر. «لو أنك بكل بساطة طلبت مني أن أغادر مع اتهام حقيقي في صوتك لفعلت. لكن الأطفال الذين يحبون اللعب عليهم أن يتعلموا تنظيف الفوضى التي صنعوها» مستديراً على عقبيه، هو سار الى الخارج.



مبللة وباردة، حدقت كارا بغضب الى ظهره المختفي. هو كان لا يطاق، وهي لعنت القدر الذي أرسلها الى كابين العم جيمس. لكن شكاً متململاً ظل يوخز ضميرها. هل كان هو على صواب؟ هل هي عالجت الوضع بشكل رديء؟.

كان غضبها أقوى من أي شعور بالندم. اذا هو اعتقد أنني سأنظف كل هذا، فهو مجنون، هي قالت لنفسها. دعيه يجف لوحده! وضعت روبها، وخرجت من الغرفة.

لقد حدث ذلك عندما كانت هي تجفف نفسها في غرفة النوم عندما سمعت الهاتف يرن على الطاولة التي بجانب السرير. رفعت كارا السماعة وكانت على وشك أن تقول، «منزل جوردان» عندما هي سمعت همسة صوت أنثوي أجش، «مات، أهذا أنت؟».

«نعم» سمعت جواب زوجها.

«يجب أن تأتي حالاً، أنا بحاجة اليك» تابعت المرأة، وكان صوتها مليئاً بانفعال عاطفي.

بصمت أعادت كارا السماعة الى مهدها. هي جلست على السرير وانتظرت ببرود لترى ما الذي سيحدث. بعد بضع دقائق هي سمعت وقع خطوات زوجها المرتبكة على سجاد السلالم، ومن ثم صوت الباب الامامي يفتح ويغلق.

الدموع ملأت عينيها. هو كان يقضي ليلة زواجهما بين ذراعي امرأة أخرى. هي عرفت أنها يجب أن لا تكترث. لكن، لهلعها، هي أدركت أنها اكترثت.

الاشعة الذهبية لنور الشمس تسللت عبر الباب الزجاجي للشرفة وأيقظت كارا. دفء الشمس كان جيداً على ذراعيها العاريتين، وهي تمطت بتكاسل قبل أن تركز عينيها على المحيط غير المألوف لغرفة النوم. فجأة كل شيء عاد من جديد - الزواج الارغامي، المهزلة التي شاهداها في أخبار المساء، والمشهد في الحمام قبل أن يهرع مات في الخروج الى مهمته الليلية المتأخرة.

تلك يجب أن تكون فيرا على الهاتف، هي فكرت، وجرى دمها بارداً بالرغم من دفء الشمس. مات ما كان حتى يستطيع البقاء بعيداً عنها في ليلة زواجهما. لكن فكرة أخرى مظلمة عبرت عقلها. لو أن فيرا لم تتصل، ماذا كان سيحدث؟ هل كان مات سيحاول اقتحام طريقه الى غرفة نومها؟ هي تعجبت.

ارتجفت كارا. لكن الرعشة التي سرت في جسدها ذكرتها بالأحاسيس الممتعة المزعجة التي شعرت بها عندما عينا مات جالتا فوق جسدها العاري، وصورتا رغبته. ماذا كان سيكون شكل ذلك لو أنه كان زواجاً حقيقياً؟ هي تعجبت. إنه سيكون رائعاً عندئذ أن



تتجاوب مع مداعبات زوجها. ولن يكون لديه سبب ليترك زوجته في ليلة زواجهما وينشد الراحة بين ذراعي عشيقته.

لكن هذا الخط من التعليل لم يوصل كارا الى مكان. هذا ليس زواجاً حقيقياً هي ذكرت نفسها بخشونة. أنا لا أريده أن يكون. وأنا أعلم أن مات لا يريده أيضاً. لذا ليس هناك من جدوى في الأخذ بالاعتبار مما قد يحدث.

ارتدت كارا ثيابها ووقفت أمام المرآة تمشط شعرها. منظر مات ينظر اليها ببرود بعد مواجهتهما العاصفة الليلة الماضية أثار غضبها.

«حسناً، الجمال النائم استيقظ أخيراً» ألمح بسخرية، عندئذ عيناه حامتا فوق قوامها الجميل.

حاولت كارا أن تفكر بالعودة الخاطفة. لكن لم يخطر شيء ببالها.

«نحن سنخرج الى مزرعة ويندي ويلو للقاء والدتي».

فغرت كار فاها. «نحن؟ لماذا تتكرم بإعلامي؟ لكن عندئذ، لماذا يتوجب علي أن أتوقع المودة من شخص مثلك؟».

«لو لم توضحي بأنك لا تريدين رفقتي الليلة الماضية، لكان لدينا مزيد من الوقت لمناقشة خططنا

لليوم» أجاب، ودرسها ببرود.

«أنت تعني، لو أنك لم تكن في عجلة من أمرك للخروج من هنا والذهاب الى سرير عشيقتك» هي واجهته.

ألقى مات جوردان رأسه الى الوراء وضحك على اتهاماتها. «وما الذي جعلك تعتقدين ذلك؟» هو تحداها.

«لقد حدث أن رفعت السماعة في غرفة نومي وأنا سمعت...» بدأت كارا.

لكن الومضة الخطيرة في عيني زوجها قاطعتها في منتصف الجملة.

«أنا لن أسامح أي شخص يتنصت على أحاديثي» قال بهدوء تام وبإمعان. لكن اللهجة الجليدية لصوته أرسلت رعشة في أوصال كارا. عضت على شفتها، ونظرت الى الطاولة.

«وحيث أنك قد أوضحت أنك لا تريدين أن تكوني زوجتي، فحيثما ذهبت وما أفعله هما في الواقع ليسا من اختصاصك بتاتاً».

شعرت كارا بشفتها السفلى ترتعش. وهي كانت عاجزة عن النظر ولقاء عينيه. لكن في اللحظة التالية هو تقدم وغطى أصابعها النحيلة الطويلة بيده القوية.

«أنت لا تعرفين كيف أمضيت الليلة الماضية، يا



كارا» قال بمزيد من اللطف. «ولو أنك عرفت، فإنك ستفهمين بأن لدي سبباً معقولاً لأكون متوتراً هذا الصباح. لكن أمامنا يوم طويل في منزل والدتي في الريف، لذا دعينا نعلن هدنة. أنا سأسخن فطائر التوت للفطور بينما تصعدين وتبدلين ثيابك بثياب تكون مناسبة للقائها. وبالله عليك، انزعي ذيل الحصان من شعرك. هي ستعتقد أنني سرقتك من المهد».

ما زالت عاجزة عن النظر اليه، فاستدارت كارا وهربت من المطبخ. عائدة الى غرفة نومها هي بحثت في الخزانة والجوارير عن شيء يكون لائقاً بزيارة مزارع ويندي ويلو.

هما جلسا في صمت لعدة دقائق، كل واحد يركز على الفطور الذي أمامه. أخيراً، هي شعرت بعيني مات عليها، فنظرت كارا لتجد تعبيراً لا يقرأ على وجهه.

«تذكري، من المفروض أننا في هدنة» ذكّرها.

«وهنا أول عرض سلام لي» قال، بتعبير ودي. مادّاً يده الى جيبه، هو أخرج علبة مخملية صغيرة وضعها على الطاولة أمام طبق كارا. «هيا تقدمي وافتحيها» هو حثها.

اختبارياً، التقطتها كارا وببطء فتحت الغطاء. في

الداخل مجموعة خاتم زواج تتلألأ. كان خاتم الخطوبة من الماس الماركيزي الكبير تحفه ستة أحجار صغيرة من الزمرد. طوق الزواج كان دائرة ضيقة من الذهب. لا إرادياً، التقطت كارا أنفاسها.

«انها جميلة» تمتمت.

«آمل أن تعوض هذه عن الأمس» قال زوجها بنعومة. تقدم وأخذ يدها اليسرى ودس الخاتمين في الاصبع المناسب. تماماً كالسابق، ملائمان تماماً.

«هذه المرة أنت لن تعيديهما» قهقه.

«أنت تعني، حتى عندما نحصل على الطلاق» تحدثت بدون تفكير.

عيناه الرماديتان أصبحتا قاسيتين كالغرانيت. «تماماً كما ترغبين» قال ببرود. «لكن طالما أنت تلعبين دور زوجة المرشح، فسوف ترتديهما» عندئذ هو أرجع كرسيه ووقف. «هل ستأتين؟» هو سأل.

أطرقت كارا برأسها بخمول.

خلال العشرين دقيقة في الطريق الى مزرعة ويندي ويلو، كارا أبعدت عينيها عمداً عن مات. عندما انعطفا الى طريق مدخل من الحصى الى الممتلكات، هي لم تستطع البقاء صامتة فترة أطول.

«ماذا سنقول لوالدتك؟» سألت بدون تفكير.

«سنقول لها الحقيقة. أنا لا أريد اهانتها بالملحمة



الشعرية التي قمنا بها للجمهور».

«لكن ماذا ستعتقدني؟» ضغطت كارا.

أطلق مات عليها نظرة ضيقة. «والدتي مفتوحة الذهن تماماً. أنا واثق أن ذلك سيعتمد على الطريق التي تتصرفين بها اليوم».

توردت كارا. «أنا ليس لدي أي شيء ضد والدتك» هي اعترضت بحنق.

«عدا عن أنني ابنها» أضاف بجفاء.

موافقة معه بصمت، حولت كارا انتباهها الى المشهد خارج النافذة. ممتلكات جوردان كانت محركة للعواطف، هي كان عليها أن تعترف.

أوقف مات سيارة البورش الفضية عند حافة طريق دائري في مقدمة المنزل. خرج، ودار الى جانب كارا من السيارة، وفتح الباب، وأخذ ذراعها. حتى بعد أن أغلق الباب خلفها، هو أمسكها بإحكام عندما قادها الى الطريق.

عندما أوشكا على الوصول الى المنزل، فتح الباب الأمامي ورجل نحيل طويل أبيض الشعر يرتدي قميص عمل، وجينز وحذاء ركوب جلدي برز.

«أهلاً وسهلاً بك في بيتك، يا مات» قال. «والدتك مبتهجة لزواجك» عندئذ هو التفت الى كارا.



www.elromancia.com

«اذن هذه هي العروس السعيدة» قهقه باستحسان. «نحن لم نكن نعتقد أن أية فتاة يمكن أن تخطف مات».

عند مؤخرة المنزل هما دخلا غرفة زجاجية كبيرة حيث الهواء يعبق برائحة الزهور والنباتات. في وسط الغرفة استطاعت كارا أن ترى امرأة فضية الشعر أنيقة المظهر ترتدي قميصاً أزرق شاحباً كانت مشغولة في غرس نبتة سرخس ضخمة. عندما دخلا، نظرت المرأة وابتسامة دافئة انتشرت على ملامحها الارستقراطية.

«ماتيو عزيزي» قالت، ووقفت ونزعت قفازي الحديقة. «وهذه يجب أن تكون كارا» تقدمت بسرعة وعانقت المرأة الشابة. «أنا لا أستطيع أن أقول كم أنا سعيدة للترحيب بك في العائلة».

وجدت كارا نفسها تتجاوب مع الدفء الأصيل لهذه المرأة التي بدت مختلفة عن ابنها الذي لا يطاق. لكنها لم تكن تدري ماذا تقول. من فوق كتف السيدة جوردان، هي نظرت بعجز الى مات، عيناها تتوسلانه ليشرح الوضع.

«يا أماه، هناك شيء ما أود أن أقوله لك» بدأ مات.

لكن السيدة جوردان، التي تراجعت عن كارا،



هزت رأسها. «لست بحاجة لتخبرني أي شيء» هي اعترضت. «فرانك آدامز كان هنا بعد ظهر أمس وشرح القصة بكاملها».

توترت ملامح مات. «اذن هو تخطى مسؤولياته» جرش. «ان واجباته لا تمتد الى حياتي الشخصية».

«ذلك قد يكون صحيحاً» وافقت والدته. «لكنني ممتنة لأنه فعل. أنا تلقيت عدة مخابرات هاتفية من الوسطاء يسألن عن ردة فعلي. أنا سعيدة لأنه كان لدي تفهم أفضل للوضع».

كارا حدقت اليها بدون توقع.

«هل تعلمين أن والدتك وأنا كنا زميلتي صف في كلية غوشر منذ أكثر من ستة وثلاثين سنة؟ وأنت تشبهينها كثيراً، وأنا أشعر أنني عرفتك منذ فترة طويلة».

حدقت كارا الى حماتها في دهشة.

«هل تعنين أنك فعلاً تعرفين والدتي، يا سيدة جوردان؟» هي استجوبت.

«نعم.. وأنا أريد منك أن تناديني اليزابيث بالطريقة التي كانت تفعلها هي» وبينما كانت السيدة جوردان الكبيرة تتحدث، هي قلبت صفحات من الكتاب السنوي. «انظري، أنا هنا» هي أشارت الى صورتها الشابة. «وهنا والدتك».



www.elromancia.com

«أوه، أنت كنت اليزابيث رامنغتون. لقد نظرت عشرات المرات الى كتاب والدتي السنوي. لكن بالطبع لم أعرف من تكونين» تعجبت كارا.

ربتت اليزابيث جوردان على يد المرأة الشابة. «أنا أعلم كم كانت تعني لك والدتك، يا كارا» قالت بلطف. «هي كانت امرأة عظيمة. وأنا كنت مريضة عندما سمعت بتحطم الطائرة التي أقلتها هي ووالدك. لقد فقدنا أثر كل منا بعد أن تزوجت، وأنا حتى لم أعرف بأن لديها ابنة حتى الأمس».

أطرقت كارا برأسها بتخدير.

وفيما كانوا يتحدثون، رجل أصلع قصير في بذلة بنية جاء مسرعاً الى مات.

«سيد جوردان؟» هو سأل لاهثاً.

مات أطرق برأسه.

«لدي رسالة هامة لك» قال، وناوله قصاصة ورق مطوية.

شكره مات وفتح الرسالة. عيناه تفحصتا الكلمات بسرعة وعبوس قاتم انتشر عبر ملامحه. عندئذ هو التفت الى كارا.

«إنه عمك» قال بلطف. ووضع ذراعه حول كتفها. «لقد أصيب بنوبة قلبية. يجب أن نذهب الى المستشفى حالاً».



جلست كارا متجمدة من الصدمة في المقعد الأمامي لسيارة البورش بينما مات انطلق مسرعاً عبر حركة السير باتجاه مستشفى جونز هوبكنز. زحفت السيارة بخطوة الحلزونة. كل بلوك استغرق عبوره ساعة من شدة الزحام.

هي لم تستطع أن تصدق أن عمها كان مريضاً بشكل خطير. هي حاولت أن تتصوره راقداً بعجز في سرير المستشفى، لكن الصورة لم تكن مادية. هو بدا دائماً قوياً ولا يهاجم.

«أنا لا أستطيع أن أصدق أن هذا حقيقة» قالت بصوت مرتفع. مات، متنبهاً خلف عجلة القيادة، التفت ونظر اليها بتعاطف.

«لكنها الحقيقة. عمك كان مريضاً لفترة طويلة، يا كارا» قال بنعومة.

حدقت اليه في ذهول. «ماذا تعني؟».

«لقد أصيب بنوبة قلبية حادة منذ سبع سنوات وكان عليه أن يكون حذراً جداً» شرح مات. «هاتين السنتين الأخيرتين كانتا بصورة خاصة قاسيتين عليه لأن حالته ازدادت سوءاً».

«لم تكن عندي فكرة» شهقت كارا، والدموع بدأت تتجمع. «أوه أيها العم جيمس المسكين!» سحب مات منديلاً من جيبه وناولها اياه. هي مسحت عينيها

ثم نظرت الى بروفيله الصلب.

«لكن كيف اكتشفت كل هذا» سألت. «عندما لم تكن لدي حتى فكرة أنه كان مريضاً؟».

«أنا علمت بذلك فقط في ليلة زفافنا. لقد حضرت مونيكا لتطلب مساعدتي. جيمس أصيب بنوبة خفيفة وسقط على الارض. هيَ لم تستطع نقله الى السرير وهو رفض السماح لها بطلب المستشفى».

قبل أن تتمكن من ايقاف نفسها هي تحدثت بدون تفكير، «أليس من الخير بأن لديه دائماً صديقة معه مؤخراً».

التقط مات معناها في الحال. «انه من الخير، يا كارا، بالرغم مما تفكرين. لكن لم تكن هناك مصادفة حيال ذلك. مونيكا هي ممرضة خاصة في الوظيفة تماماً مثل النساء الأخريات اللواتي شوهدن معه. هو كان قد استأجرهن للعناية به عندما ساءت حالته منذ سنتين».

توردت كارا بكآبة. «أنا آسفة. لم تكن عندي فكرة» تمتمت، وحدقتْ الى يديها المطويتين. «أنا اعتقدت دائماً أن هؤلاء الفتيات هن...».

«أنا أعرف ماذا فكرت» قاطعها مات. «وأنا كذلك، أيضاً، قبل مخابرة مونيكا الهاتفية، لكن ذلك ما كان عمك يريد الناس أن يفكروا. هو كان متكبراً



جداً ليدع أي شخص أن يعلم أنه كان مريضاً بخطورة، حتى أنت».

غرقت كارا في المقعد وحدقت ببؤس خارج النافذة. هما أخيراً تخلصا من شدة الزحام واتجها الى طريق المنتزه الشمالي والى الكاتدرائية. بعد نصف ساعة توقفا أمام واجهة من القرميد الأحمر لأحد أكبر المجمعات الطبية في بلتيمور.

«لماذا لا تدخلي وتطمئني على عمك بينما أوقف السيارة» اقترح مات. «سأقابلك هناك» هي أطرقت برأسها، وفتحت الباب وخرجت.

سارت الى داخل المستشفى مع حاسة من الزيف. كان هناك احساس تقزز في معدتها. كل شيء بدا أشبه بحلم رديء هي سرعان ما استيقظت منه. موظفة الاستقبال تحققت من السجل. «ان السيد بارنيت لا يزال في العناية الفائقة. لكن ستصلنا معلومات أخرى عن حالته. خذي المصعد الى الطابق الرابع وابحثي عن الاشارات».

متتبعة تعليماتَ المرأة، سرعان ما وجدت كارا نفسها في رواق مضاء على الطابق الرابع. الممرضات وموظفوا المستشفى بلباسهم الابيض يتدفقون بجانبها. رائحة المطهر حيث أنفها. بدت القاعة بدون نهاية عندما هي عبرت مدخلاً بعد مدخل. لكنها

أخيراً وصلت الى وحدة العناية الفائقة. كانت هناك ممرضة في منطقة استقبال صغيرة أوقفتها.

«أنا هنا لرؤية عمي، جيمس بارنيت» قالت كارا بصوت متهدج. «أنا كارا بارنيت».

نظرت الممرضة في لائحة من الورق. «الاشخاص الوحيدون الذين يسمح لهم برؤية السيد بارنيت» أخبرت كارا بطريقة رسمية، «هما السيد والسيدة ماتيو جوردان».

«أوه، أنا السيدة جوردان؛ بارنيت هو اسمي قبل الزواج» شرحت كارا بارتباك. نظرت اليها الممرضة بارتياب ثم طلبت منها الانتظار.

بعد عدة دقائق رجل طويل في معطف أبيض خرج وقدم نفسه باسم الدكتور شبرد. هو بطريقة ودية أخذ يد كارا الباردة، ولف قفازه الدافيء الكبير حول يديها.

«عمك كان يسأل عنك» أخبرها بتعاطف. «يمكنك الدخول وإلقاء نظرة عليه. لكن لا تزعجيه. هو نائم الآن وليس قوياً لإجراء حديث. سوف تتمكنين من التحدث اليه في يوم أو يومين».

هو فتح الباب وأدخلها، محذراً، «تذكري، فقط دقيقة الآن».

شكرته كارا ودخلت. هي توقفت فجأة. ما رأته



شوشها في البداية. آلات تتجمع في الغرفة. حتى السرير في الوسط لم يتم توفيره. خيمة بلاستيكية كبيرة غطت جسم عمها النائم وأسلاك كانت متصلة بذراعه. هي اقتربت بينما حلقت ممرضة بجانبها.

عندما نظرت كارا عبر البلاستيك صدمت لمظهر عمها الشاحب. الرجل في خيمة الاوكسجين بدا أكبر بعشرين سنة على الأقل. هي استطاعت أن تشعر بالدموع تتجمع مرة أخرى. هو كان قريبها الوحيد بالدم والآن يبدو أنها على وشك أن تفقده. لماذا هي فعلت القليل لتتصل معه عبر الحنوات القليلة الماضية؟ هي تعجبت بأسى.

فجأة كان مات الى جانبها، ممسكاً يدها.

«من الأفضل أن نذهب الآن» أخبرها بلطف. واضعاً ذراعه حولها، هو قادها الى غرفة الانتظار. شاردة هي استمعت اليه يتحدث الى الدكتور شبرد، ويطلب منه أن يبقيهما على اطلاع.

بقية المساء مرت في دوامة بالنسبة الى كارا. ممزقة بالانفعالات المتضاربة للخوف، والذنب، والخسارة، هي ذهبت في الحال الى غرفتها بعد أن أخذها مات الى المنزل.

فيما بعد في المساء طرق مات على بابها وسأل. «يا كارا، هل أنت على ما يرام؟».

«نعم» قالت عبر الباب المغلق. «لكنني أريد أن أكون وحيدة الليلة، يا مات».

«هل أحضر لك شيئاً تأكلينه؟» ألح.

«لا شكراً، أنا فقط بحاجة الى بعض النوم» توقف للحظة ومن ثم قال «حسناً» في صوت منخفض. عندئذ هي سمعت وقع خطواته وهو يعبر القاعة.

الأيام الثلاثة التالية أمضتها كارا جالسة الى جانب عمها أو في غرفة انتظار صغيرة في المستشفى. كان مات مشغولاً خلال النهار، لكنه كان ينضم اليها في المساء ويقودها الى الكافتيريا لتأكل. الطعام ليس له مذاق، لكنها كواجب أرغمت نفسها على أن تأكل قليلاً بإلحاح من مات.

يوم الخميس، عندما حضر مات ليأخذ كارا الى المنزل من المستشفى، هو عبس لوجهها الشاحب وعينيها الغائرتين.

«توقفي عن معاقبة نفسك» قال لها بخشونة. «الذنب ليس ذنبك».

وضع مات ذراعاً قوية حول كتفها وشدها الى جانبه. متعبة جداً لكي تقاوم، هي سمحت لنفسها بإراحة رأسها على جدار صدره القوي. في هذه اللحظة هو بدا أشبه بصخرة هي تستطيع أن تتعلق بها في عاصفة الانفعالات التي كانت تشعر بها.



في اليوم التالي أعلمهما الدكتور شبرد أن الخطر قد زال عن عمها. كارا فركت عينيها وأدركت فجأة أنها متعبة. حتى مع أن الخطر قد زال عن عمها، لم يكن هناك إنكار بأن الأيام القليلة الماضية كانت محنة، وهي شعرت بأنها منهارة.

متجهة نحو المصعد، هي ضغطت الزر الى الاسفل. ما تحتاجه كان كوباً من القهوة في كافتيريا المستشفى قبل أن يتوقف مات ليطمئن عن حالة عمها.

بسرعة هي اشترت كوباً من القهوة وأحضرته الى طاولة فورمايكا حمراء صغيرة وجلست على كرسي. بدون توقع هي وجدت نفسها تنظر الى الامام لتشاهد مات. ربما هما يستطيعان تفسير الأمور.

لكن أحلام نهارها طارت بواسطة عينين عدائيتين شعرت بهما تحرقان ظهر عنقها. هي التفتت فجأة لترى فيرا كالدويل جالسة الى طاولة خلفها مباشرة، تدخن. كومة من أعقاب السجائر ملأت المنفضة أمام المحررة الصحافية، ودخان سيجارة كلل ضفائر شعرها الأحمر اللامع. ارتجفت كارا لا ارادياً. لماذا هذه المرأة تحدق اليها هكذا؟.

هرست سيجارة دخنت نصفها، سحبت فيرا كرسيها الى الوراء وتقدمت باتجاه كارا. بدون سؤال،

سحبت فيرا كرسياً الى الجانب الآخر من الطاولة وجلست، بعد أن مهدت طيات تنورتها السوداء.

«لقد كنت آمل برؤيتك هنا» بدأت صاحبة الشعر الأحمر عندما هي نظرت الى المرأة الشابة عبر رموش طويلة.

«أوه» أجابت كارا، متعجبة ماذا يمكن أن تريده المحررة منها.

«أنا كنت أنتظر الفرصة لمقابلة عمك، بالطبع» تابعت فيرا. لكنني أيضاً أريد التحدث اليك».

«لي؟» استجوبت كارا. «عن ماذا؟».

«عن مات، ومن غيره؟» أجابت المحررة، وراقبت كارا بانتباه. قبل أن تكمل، أشعلت فيرا سيجارة أخرى ببطء، ومجتها ونفخت ببرود سحابة رقيقة من الدخان الرمادي.

«ماذا يحتمل أن تقولي لي عن مات؟» سألت كارا.

«لدي الكثير لأقوله عنه. مات وأنا كنا معاً» قالت، وعيناها ضاقتا عندما نظرت الى المرأة الشابة من فوق الى تحت بانتقاد. «لقد عرفنا بعضنا لفترة طويلة. نحن صديقين قديمين وعزيزين وأنا أكره أن أرى حياته تدمر بزواج أحمق. أنت وأنا نعلم أن مات قد أرغم على هذا بواسطة عمك. هو ما كان ليختار



الزواج من قطعة متاع صغيرة ساذجة تحت ظروف أخرى».

شهقت كارا. هي شعرت بكلمات فيرا توخز قلبها. لقد قالت المحررة بالضبط ما كانت كارا نفسها تخشاه. كيف يمكن لفتاة شابة مثلها أن تأمل بالحصول على حب واحترام رجل مرموق في العالم مثل مات. كان ذلك صحيحاً، هي فكرت، وكرهت فيرا لأنها قالت ذلك بصوت مرتفع. حاولت كارا أن ترفع كوب القهوة الى شفتيها لكن أصابعها كانت ترتعش، وهكذا هي أعادته بسرعة على الطاولة.

«أنت تعلمين أن ما أقوله هو الحقيقة» هي ضغطت على شفتيها. «أنت لست المرأة المناسبة لمات ولن تكوني. في أفضل الأحوال، هو فقط سيتحملك وينشد السلوى بين ذراعي امرأة أخرى» أضافت فيرا بابتسامة ذات معنى.

شعرت كارا بوخزة أخرى من الألم. هي خشيت أن يكون مات قد فعل ذلك من قبل. في الحقيقة، هي تعجبت اذا الصحافية الناعمة التي هي أمامها كانت هي المرأة. هي تذكرت صورة رأس مات بجانب الضفائر الحمراء للمحررة وقت الاستقبال. ثم كانت هناك نشرات التلفزيون الاخبارية التي تظهر مات وفيرا في نقاش عميق حول سياسة ماريلند. ماذا

ناقشا معاً، هي تعجبت، عندما لم يكونا على الفيلم؟ أم هل هما أضاعا الوقت على الكلمات؟.

«اذا كتبت قصة فضيحة حول مات، هو سيكرهك» واجهتها كارا.

«أوه» قالت فيرا، «أنا لن أكون تلك الغبية. هل تعتقدين أنني سأكتب القصة بنفسي؟ كل ما علي القيام به هو أن ألقي كلمة في الاذن الصحيحة وشخص آخر سيقوم بذلك لأجلي. أنت هي التي سيلومها مات، وليس أنا».

«لكنني سأعلمه من التي هي وراء كل القيل والقال».

ضحكت فيرا. «هو لن يصدقك» هرست سيجارتها، ووقفت ذات الشعر الأحمر ونظرت الى الصغيرة ذات الشعر الاسود. «فقط فكري بالموضوع» كانت هذه هي طلقتها للفراق عندما هي وقفت وسارت، وأصوات كعبيها العاليين يتردد صداها على الأرض الصلبة.

كان عقل كارا في دوامة. ماذا يمكنها أن تفعل؟ هي تعجبت في يأس.

حشرت كارا في كرسبي الكافتيريا البلاستيك القاسي، وظل تهديد فيرا يتردد صداه في عقلها. هل مات أسرّ الى فيرا عن زواجهما؟ بالتأكيد يبدو أنه



فعل. وأن فيرا كانت تعني أن تصريحها يجب أن يكون صحيحاً. هو يجب أن لا يكون لديه شعور حقيقي نحوي، قالت كارا لنفسها بيأس. حقيقة ذلك كانت ضربة قاصمة. في مؤخرة ذهنها هي سمحت لنفسها بأن تأمل بأن مات بدأ يهتم بها. لكن الآن ليس هناك مزيد من الشك. ليس هناك شبب حتى للأمل.

نظرت كارا الى ساعتها. لقد كانت الواحدة. مات سرعان ما سيكون في المستشفى. هي لا تريد أن تلتقيه، ولا تريد أن تكون مشوشة بفحولته المغناطيسية.

بعد أن أخبرت عمها بأنها ستبتعد لعدة أيام، كتبت كارا بسرعة ملاحظة الى مات، شرحت له بأنها ستبتعد وتفكر. هي تركتها في مركز الممرضة، مع تعليمات بتسليمها الى زوجها عندما يصل.

الرحلة من بلتيمور الى جورجيتاون استغرقت حوالي ساعتين. وأعصاب كارا كانت على الحافة عندما أوقفت سيارتها الصفراء أمام المنزل القرميدي الأحمر حيث تشاركها فيه جيل.

الحمد لله أنني ما زلت أحتفظ بمفتاحي، هي فكرت، عندما فتحت الباب ودخلت الى غرفة الجلوس الصغيرة.

حائرة وغير واثقة لكن مصممة على المغادرة حتى من شقتها الأصلية، كتبت كارا رسالة عاجلة الى جيل، تخبرها فيها بأن لا تقلق. عندئذ هي خطفت محفظتها وخرجت من شقتها. عندما أصبحت في سيارتها هي بدأت تقود على غير هدى، وسمحت لنفسها بالانجراف الى خارج المدينة في ساعة شدة الازدحام. على الراديو كان المذيع يتحدث عن الانتخابات الاولية. عندما سمعت اسم مات يذكر، هي أطفأت الراديو بسرعة.

قادت في صمت. ومع أنه لم يكن هناك مكان محدد في ذهنها، فهي وجدت نفسها بعد ساعة على الطريق رقم ٩٧ المتجه شمالاً. هي كانت فقط على بعد خمسة أميال عن مزرعة ويندي ويلو.

هل أنا حقاً أريد الذهاب الى هناك؟ هي سألت نفسها. لكن عندئذ الوجه الدافيء المريح لإليزابيث جوردان طاف في ذهنها.

أدركت عندئذ أنها تحتاج بيأس الى التحول الى شخص ما. وهي شعرت بارتياح مع هذه الصديقة القديمة لوالدتها. السيدة جوردان قد تكون حماتها، لكنها في الواقع مهتمة بكارا لذاتها، وليس فقط كزوجة لابنها.

لكن بعد أن طرقت على الباب ووقفت تنتظر



ليجيب شخص ما، هلع مفاجيء أصابها. كيف يمكنها أن تشرح أي شيء لوالدة مات؟.

كانت السيدة جوردان هي التي فتحت الباب. وعندما شاهدت دموع كارا على خديها، هي لفت ذراعها حول المرأة الشابة.

«ما الأمر؟ ماذا حدث؟» استجوبت المرأة العجوز بقلق.

لكن كارا استطاعت فقط أن تهز رأسها، بينما هي حاولت عبثاً السيطرة على دموعها. سحبتها السيدة جوردان الى غرفة العائلة، وأجلستها على الاريكة وانتظرتها حتى تهدأ عاصفة انفعالها.

«أنا أعرف أن كل شيء قد انتهى بين مات وبيني» هي اختنقت. «أنا أعرف بالتأكيد الآن أنه لا يحبني».

عينا السيدة جوردان الزرقاوان كانتا مليئتين بالاهتمام. «أوه، يا كارا، أعتقد أنك مخطئة. هل ترغبين في اعلامي ماذا حدث» هي تابعت بصوت لطيف.

هزت كارا رأسها. «أوه لا. أنا فقط لا أستطيع».

بحكمة، المرأة العجوز لم تضغط عليها.

«لماذا لا تصعدين الى الطابق العلوي وتأخذي حماماً ساخناً؟ وعندما تخرجين، سأرسل صينية الى غرفتك. ربما سترغبين في التحدث في الصباح».

حمام ساخن. إنه يبدو مدهشاً. هي كانت في منتصف السلم عندما فكرة أخرى دخلت عقلها.

«من فضلك، اذا اتصل مات، لا تخبريه أنني هنا» هي توسلت السيدة جوردان.

بدت المرأة العجوز مترددة. «لكنه قد يكون قلقاً عليك».

كارا بدت مرتابة.

«حسناً، يا عزيزتي، أنا سأحترم رغباتك الليلة».

بعد الحمام، هي تناولت كوباً من الشوربا وأكلت ساندويشاً من روستو لحم البقر أرسلتهما اليها السيدة جوردان. غلب عليها التعب وبعد عدة دقائق فقط هي غرقت في نوم عميق.

عبر الأيام القليلة التالية، استطاعت السيدة جوردان أن تستخلص بعض القصة التي جلبت كارا في مثل هذا الكرب الى مزرعة ويندي ويلو. هي باحت بشكوكها حول حب مات، وغيرتها من فيرا كالدويل، والنفحة الوحشية التي تلقتها من فرانك آدامز، وشعورها بنقص قدرتها على القيام بوظيفة زوجة سياسي. المواجهات الجنسية العاصفة هي احتفظت بها لنفسها، دون أن تعرف ماذا تقول لوالدة مات حول مثل تلك التفاصيل الحميمة لزواجهما.

كان يوم الثلاثاء هو يوم الانتخابات الأولية التي



انتهت بفوز ساحق لمصلحة ماتيو جوردان. والدته لم تتمالك نفسها فاتصلت به مهنئة وزفت اليه نبأ وجود كارا عندها.

حضر مات على وجه السرعة الى منزل والدته، وما أن فتحت له كارا الباب حتى طوقها بذراعيه ومسح شعرها بشفتيه. «يا كارا، أنا أحبك كثيراً» تمتم. «كسب حبك يعني لي أكثر من كسب أية انتخابات».

ارتفعت معنويات كارا، عندئذ هي سمعت زوجها يقهقه. «الى غرفتي أو غرفتك؟» هو استجوب.

«الى غرفتنا» أجابت كارا حالمة عندما حملها مات بين ذراعيه وصعد بها الى الطابق العلوي.